

السنة الجامعية: 2019/2018

اهداء

إلى الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما.

إلى كل العائلة الكريمة.

إلى أساتذتنا الكرام عرفاناً لجهودهم.

إلى أصدقائنا و زملائنا في الدراسة.

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع.

جميلة / تسعديت

شكر و عرفان

نتوجّه بالشكر والامتنان إلى كل من ساندنا على

انجاز بحثنا هذا، ونخصّ بالذكر الأستاذة المشرفة "نصيرة عشي" لفضل

نصائحها وتوجيهاتها القيّمة، و لها منّا فائق التقدير و الاحترام.

كما نشكر أيضا أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا

بقراءة بحثنا هذا وإثرائه بجملة من الملاحظات و التوجيهات.

المقدّمة

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية جنسا أدبيا نثريا، ومنبرا حرا لكل ما نعيشه من أوضاع وظواهر إنسانية أو اجتماعية أو طبيعية ولأنها عمل سردي متخيل فهي منفتحة على الكثير من الحقول والمعارف والخطابات والعلامات التي تشكل بنيتها، ومن بين هذه الأنساق المعرفية المتفاعلة التي عرفت حضورا قويا داخل بنيات النصوص الإبداعية عموما والروائية خصوصا التاريخ بوصفه منظومة من الأحداث والتمثلات الواقعية السابقة المتجهة نحو الماضي، ليصبح هذا الأخير أحد مكونات الرواية بما تمثله من أحداث تاريخية أو تلك الأحداث التي ظلت لفترات طويلة طي النسيان كفترة الوجود العثماني في الجزائر ولأهمية هذا الموضوع سنحاول في هذا البحث ولوج عالم رواية "الرايس" للكاتبة هاجر قويدري التي تناولت هذه الفترة التاريخية ومن هنا جاء عنوان بحثنا الموسوم بعنوان توظيف التاريخ في رواية "الرايس" "لهاجر قويدري" (دراسة بنيوية).

أما دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فيعود إلى ارتباطه بالتخصص وكشف العلاقة بين الرواية والتاريخ في رواية "الرايس" وهي رواية صادرة حديثا تدخل في إطار التجريب الروائي.

من هنا كانت إشكالية بحثنا تدور حول سؤال جوهري هو:

إلى أي مدى يحتفظ النص الروائي بطابعه الفني حين يلجأ إلى توظيف المضامين التاريخية؟

ليتفرع عن هذا السؤال الأساسي مجموعة أخرى من التساؤلات وأهمها:

- فيم تتمثل علاقة الرواية بالتاريخ؟
- ما هي حدود الواقع التاريخي الموثق والتخيل الروائي في رواية الرايس؟
- وما هي أهم المصادر التاريخية الموظفة في التخيل الروائي؟

- كيف تظهر وضعية الكتابة عن الفترة العثمانية ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في هذا البحث المنهج البنيوي كونه يقوم على تحليل بنية الرواية و العناصر المكونة لها، كما استعنا بمنهج آخر وهو المنهج التاريخي لإبراز الدلالات الكامنة خلف المادة التاريخية و التخيل الروائي.

أما خطة البحث فجاءت كآلاتي مدخل، وفصلين مزجنا فيهما بين النظري والتطبيقي تضمن مدخلا عنوانها الرواية والتاريخ: أية علاقة؟ ثم أتبعنا المدخل بفصل أول معنون الرواية والتاريخ حيث استحضرننا بعض المفاهيم والتحديدات الاصطلاحية للكشف عن الدلالة الواضحة لكل من (الرواية، التاريخ، الرواية التاريخية، الزمن، القصة) كما تناولنا أيضا السرد التاريخي وتوظيفه في الرواية.

وخصصنا الفصل الثاني للتاريخ العثماني ومصادر التخيل الروائي في رواية الرايس والذي تفرع إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول تناولنا فيه أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني إضافة إلى وضعية الكتابة عن الفترة العثمانية، بينما المبحث الثاني عنون بالمصادر التاريخية الموظفة في التخيل الروائي، أما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن الرمز في الرواية.

أما خاتمة البحث تضمنت جملة من النتائج والاستنتاجات المعرفية التي أسفرت عنها الدراسة ثم زدنا البحث بملحق به ملخص الرواية ونبذة عن الروائية هاجر قويدري، واستعنا في هذا البحث ببعض المراجع والدراسات أهمها:

- الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815 لعلّي تابليت.

- الرواية التاريخية لجورج لوكاتش

- الرواية والتاريخ لعبد السلام أقليمون

- تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا

بالإضافة إلى رواية الرئيس التي اتخذت متنا للتطبيق في هذه الدراسة وغيرها من المراجع التي ساعدتنا كثيرا وعمقت رؤيتنا للموضوع.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذة الفاضلة على التوجيهات والنصائح التي قدمتها لنا لإنجاز هذا البحث ورعايته وتشجيعه ولا نملك في النهاية إلا الرجاء في أن يكون هذا البحث قد وفق في الوصول إلى ما كان يصبو إليه منذ البداية وأن يجد فيه قارئه بعض مما يبحث عنه.

مدخل

الرواية والتاريخ: أية علاقة؟

مدخل: الرواية والتاريخ: أية علاقة؟

تعد الرواية بمثابة مرآة عاكسة لحياة الشعوب، إذ تعبر عن تراث وسير الأمم وتاريخ الشعوب والحضارات وتغطي حيز التجارب الإنسانية و الخيال، فنجدها تتناول قضايا عدّة و من بينها التاريخ، وقد تضاربت الآراء وتعددت حول معالجة ومناقشة موضوع الرواية والتاريخ والعلاقة التي تجمع بينهما، ومن أهم هذه الآراء نذكر البعض منها :

"جورج لوكاتش" (George Lukach) أثار هذه القضية في كتابه "الرواية التاريخية" بحيث يرى أن هناك علاقة وطيدة بين التاريخ والأدب عامة والرواية خاصة، فأعطى مثال برواية ل "والتر سكوت" التي نقل فيها التاريخ الإنجليزي¹ ، كما عاد إلى رأي أحد النقاد وهو "ليسينغ" الذي بيّن العلاقة بين الكاتب المسرحي والتاريخ فيقول: " التاريخ هو بالنسبة للكاتب المسرحي العظيم ليس أكثر من مستودع أسماء"² ويقصد بذلك أن التاريخ يحمل أسماء وأحداث يعود إليها الكاتب المسرحي، كما يقول أيضا أن الفن الروائي لا يمكنه الاستغناء عن التاريخ كما أنه يحافظ على مصداقيته وعدم تشويهه على الرغم من إدخال الروائي الطابع الفني والجمالي على المادة التاريخية وفي هذا الصدد يقول: " الرواية أمينة للتاريخ بالرغم من بطلها المبتدع وحبكتها المتخيلة"³.

كما أشار أيضا الناقد "أمين بحري" في مقال له تحت عنوان " تمثلات التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة" إلى علاقة الرواية بالتاريخ وحدّد نمطين للرواية المستعملة للتاريخ؛ فالنمط الأول يتمثل في جعل التاريخ غاية للسرد وهذا ما يسمى بالرواية التاريخية

¹ - بنظر: جورج لوكاتش، الرواية التاريخية ، تر : د.صالح جواد الكاظم، ط 2، دار الشؤون الثقافية، بغداد: 1986 ص11-15.

² - المرجع نفسه ص 39.

³ - المرجع نفسه ص 210.

بحيث أنها تقوم بالبحث في التاريخ وتحلّله وتفسره وتنتقده من ناحية أدبية باستعمال الخيال في سرد تلك المشاهد التاريخية.

أما النمط الثاني فيتمثل في جعل التاريخ وسيلة للسرد، وسمي هذا النمط بتوظيف التاريخ في الرواية التي تعبر عن القضايا الإنسانية ولا تبتعد عن التاريخ، فالسرد استمد بنياته (الزمان، المكان، الشخصيات، الأحداث) من التاريخ مستعملا في ذلك الخيال، كما أشار إلى تيارين اثنين للرواية:

-التيار الأول يتمثل في جعل الرواية " فن تخيلي".

-التيار الثاني يتمثل في ما ينقله الروائي من أحداث تاريخية بمصادقية.

كما يضيف أيضا "محمد الأمين بحري" في مقاله أن هناك من الروائيين من اهتم بتوثيق الأحداث التاريخية أكثر من اهتمامهم بالقيم الفنية والجمالية في العمل الروائي، أما البعض الآخر فاهتم بالقيم الفنية والجمالية للرواية على حساب التاريخ وذلك بتزييف الحقائق التاريخية.¹

ومن جهته تناول نضال الشمالي علاقة الرواية بالتاريخ، وذهب إلى أن الأديب يدخل المادة التاريخية وتمثل بالنسبة له المادة الأساسية التي يبني عليها نصه الروائي ويضيف عليه الصبغة الخيالية فيقول: "ولما يلتقي التاريخ والرواية في طبق واحد تتصهر مادة التاريخ مع المادة الروائية فيشكلان كلا لا يتجزأ و تنشأ بينهما علاقة تأثر وتأثير؛ إذ أن للرواية في التاريخ تأثير يتجاوز المضمون إلى الشكل، فالتاريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي شكلها المبني في حين أن العلوم الأخرى لا تمتلك المقومات الحكائية التي يملكها التاريخ"²، فالروائي من خلال إدخاله التاريخ في الرواية يحاول الكشف عن خبايا الماضي، ويسترجع

¹ - بنظر: محمد الأمين بحري " تمثل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة" <http://thakafamg.com/?p=4643>

² - نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ، ط 1، عالم الكتب الحديث، 2006، ص 109.

الأحداث الماضية من أجل فهم الحاضر الذي يعد نتيجة لما حدث سابقا، كما أن الروائي يضيف على الأحداث وجهة نظره وترتيبها داخل الرواية¹.

كما تطرق أيضا الكاتب "عادل العناز" في كتابه "التمثيل التأويلي للتاريخ في الرواية العربية" إلى معالجة علاقة الرواية بالتاريخ وذلك من خلال عودته إلى نقاد كبار أمثال "فيصل دراج"، "جورج لوكاتش" حيث قدم لنا بعض نقاط التداخل والتناظر بين الرواية والتاريخ بأن الخطاب التاريخي يمثل عنصرا مهما رافق الرواية عامة والرواية العربية خاصة منذ بداية مسيرتها ويرى أن في المفهوم اللغوي للرواية نجد جزءا منه متعلقا بالتاريخ؛ باعتبارها استدعاء للأحداث التاريخية، كما نجد أيضا أن علم الرواية يقوم على مساءلة الحاضر أما علم التاريخ فيستتق الماضي البعيد أو القريب، وكلا هذين العلمين ينتهيان إلى عبء وحكاية، كما أنهما يشتركان في البنية السردية ويتباعدان في الجانب الواقعي والتخييلي.

يعلو الخطاب التاريخي على الخطاب الروائي بامتلاكه للحقائق الماضية والرسمية فأما الخطاب الروائي فيعلو على الخطاب التاريخي بتمثيله للتاريخ الهامشي عكس التاريخ الذي يهتم فقط بالتاريخ الرسمي فلذلك يمكن اعتبار الرواية أنها المخزن الثاني للتاريخ لأنها تسجيل تاريخ لم يتطرق إليه المؤرخون ويمكن الأخذ بالرواية كمصدر من المصادر التاريخية المهمة و المفيدة.

تتفرد الرواية عن التاريخ من ناحية النص؛ فالرواية نص احتجاجي ذو طبيعة تأويلية إذ لا يمكن فهم محتواه إلا بعد قراءته لعدة مرات وهذه هي الخاصية الأساسية في الرواية كما أن الروائي يؤول الأحداث حسب قدرة المخيلة لديه، أما بالنسبة للتاريخ فهو نص احتجاجي

¹ - ينظر : المرجع نفسه، ص 139.

ذو طبيعة علمية لأنه يعتمد على منهج، كما أن التاريخ والرواية يتنافران من ناحية السرد؛ حيث أن الرواية هي تمثيل غير مباشر للواقع، أما التاريخ فهو تمثيل لقضايا الماضي.¹

كما أورد الكاتب رأي "فيصل دراج" في تفريقه بين الروائي والمؤرخ في قوله: "فيصل دراج حين لامس الفروق الغائية بين الروائي والمؤرخ فهذا الأخير يقصد الماضي مكتفياً به ويصير الروائي الماضي لحظة راهنة"² ويعني أن المؤرخ يكتفي فقط بالأحداث الماضية و سردها، أما الروائي فيسقط هذه الأحداث على الحاضر.

كما ترصد لنا الباحثة "نورة لحرش" مجموعة من الآراء النقدية للباحثين منهم : "عبد القادر رابحي" الذي يرى أن التاريخ هي مادة الرواية، وقد ميز بين نوعين من الرواية، الأول يتمثل في الرواية التي تعيد كتابة التاريخ، أما النوع الثاني فيتمثل في الرواية التي تستعمل التاريخ كأداة أو وسيلة؛ فالأول يصيغ التاريخ في قالب روائي لتسهيل عملية فهم وقراءة التاريخ، كما أدخل إلى مجال السينما، وكان "جورج إيزيدان" أول من استعمل هذا النوع من الكتابة الروائية في العالم العربي.

أما النوع الثاني فيشير إلى قلة استعماله في الرواية العربية إذ أن الروائي في هذه الحالة لا يستعمل التاريخ كغاية فحسب وإنما كوسيلة لتقديم وجهة نظر حول الأحداث التاريخية في فترة معينة أو إعادة الاعتبار لرواية مهمشة وفي هذا النوع يلجأ إلى استعمال الخيال وكل الأساليب الفنية وذلك من أجل حماية التاريخ من الأكاذيب.³

¹ - بنظر: عادل العناز، التمثيل التأويلي للتاريخ في الرواية العربية، ط1، دار الثقافة حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : 2019، ص15. 30. 31. 32. 33. 34. 40.

² - المرجع نفسه، ص47

³ - بنظر: نورة لحرش "الرواية و التاريخ تداخل لا يحجبه الإنكار" الإثتين 20 فبراير 2017، ساعة : 23:12
<http://www.annasroline.com/index.php>

أما "بول ريكور" (Paul Ricour) في كتابه " من النص إلى الفعل" فيشير إلى نقطة مهمة تجمع بين الرواية والتاريخ إذ يقول أنّ مفهوم التاريخ هو نوع من أنواع الحكى، الحكى هي التقنية التي يشترك فيها مع الروايات والأساطير والقصص والملاحم كما أنه إعادة سرد الأحداث الماضية ونفس الشيء بالنسبة للرواية التي تعيد كتابة قصص معينة، كما أن التاريخ والحكاية والقصة والرواية لديهم مجرى أي طريق ما ونتيجة معينة.¹

من خلال الآراء السابقة حول علاقة الرواية بالتاريخ نستنتج أن لكل روائي خصوصيته ورأيه في التعامل مع المادة التاريخية التي تميزه عن غيره، ونجد أن النص عبارة عن إعادة كتابة التاريخ سواء بالاستنساخ أو بالتغيير الذي منحه قانون كتابة الرواية في ممارسة كل التغيرات الممكنة عليه، وتقديم التاريخ في قالب ونص جديد.

¹ - ينظر: بول ريكور، من النص إلى الفعل أبحاث التأويل ، تر: محمد برادة وحسان بورقية، ط1، عين للدراسات والبحوث والإنسانية والاجتماعية ، 2006، ص 135 - 138.



الفصل الأول

الرواية والتاريخ

المبحث الأول: مفاهيم و مصطلحات:

1- مفهوم الرواية:

تعد الرواية من الكتابات النثرية التي تصور الحياة وتتخذ من الفرد مادة لها ومن قراءاته وأحداثه اليومية أحداثا لها، فهي تعبر تعبيراً صادقاً عن واقع الصراع الإنساني وهذا الواقع يحوله الراوي إلى صورة مكتوبة بلغة فنية، وهناك من عرف أيضاً هذا المصطلح في قوله: "بأنها جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصورها للعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصورات الشخصيات والزمان والمكان والحذف يكشف عن رؤية العالم"¹

ومن هذا التعريف يتبين أن الرواية تتميز بالكلية والشمولية في تناولها للموضوعات وقد ارتبط أيضاً مفهومها بالحياة والمجتمع، كما نجد أيضاً من عرفها انطلاقاً من حجمها وطولها منهم " علي نجيب إبراهيم "إذ يقول أنها: "فن نثري تخيلي طويل نسبياً بالقياس إلى فن القصة"² فالرواية فن تتخذ السرد النثري وسيلة للتعبير وتوظف الخيال في تشكيل مبناها.

2- مفهوم الرواية التاريخية:

تعد الرواية التاريخية هي التي تعتمد الأحداث التاريخية كمرجعية لأحداثها الروائية؛ وهنا يكون فيها الكاتب أمام مسؤوليتين، مسؤولية المؤرخ بالرجوع إلى المصادر التاريخية ومسؤولية المبدع بإعادته للوقائع بحبكة فنية وتقديمها في قالب إبداعي وتخيلي مما

¹ - سمير سعيد حجازي، النقد العربي و أوهام الرواد الحداثه، ط1، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة: 2005، ص 297.

² - علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، ط1، الحوار للنشر، سوريا: 1987، ص 36.

يضيف عليها الصبغة الفنية.¹ وقد تعددت وتتنوعت مفاهيم الرواية التاريخية عند الباحثين بين التصور الغربي و التصور العربي، ففي التصور الغربي نجد مثلاً " جورج لوكانتش" يقول بأن نشأة الرواية التاريخية يعود إلى مطلع القرن التاسع عشر (19) إذ ظهرت رواية "ويفرلي" لوالتر سكوت سنة (1814) كما وجد أيضاً بعض الروايات ذات مواضع تاريخية في القرن السابع عشر (17)، كما اعتبرت الأعمال القروسطية المعدة للتاريخ الكلاسيكي مقدمات للرواية التاريخية²

فالرواية التاريخية عنده هي عودة للماضي لتحليل الحاضر ومحاولة فهمه إذ يقول: "رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات"³ وأشار في سياق آخر إلى أنّ استحضار تلك الأحداث الماضية هو لإبرازها وإظهار كل الدوافع الاجتماعية والإنسانية ومعايشتها مرة أخرى لفهم تلك الأحداث في ذلك الواقع التاريخي.⁴

أما "ألفريد شيبارد" فيعرفها بأنها: "قصة تتناول الماضي بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزءاً من البناء الذي يستقر فيه التاريخ"⁵ فالروائي هنا يعتمد على التخيل في استحضار الماضي لإعادة إنتاجه من جديد.

¹ - بنظر: يحيى سامية " جدلية الواقعي و الجمالي في الرواية الجزائرية "مجلة البحوث والدارسات الإنسانية، سكيكدة 23 أوت 1955، ع13، ص32.

² - بنظر : جورج لوكانتش ، الرواية التاريخية ، تر : صالح جواد كاظم ، ط1، دار الطبعة، بيروت: 1978، ص11.

³ - المرجع نفسه، ص 89.

⁴ - ينظر: جورج لوكانتش ، الرواية التاريخية، ص 46.

⁵ - نضال الشمالي، الرواية و التاريخ" بحث في المستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن: 2000، ص112.

في حين نجد أن الرواية التاريخية عند "بيوكن" هي كل رواية "تحاول إعادة تركيب الحياة في فترتين فترات التاريخ"¹ فالرواية التاريخية عنده تأخذ فترة زمنية معينة لتكون محور سردها، أما بالنسبة لتعارف العرب لهذا المفهوم نجد مثلاً "محمد نجيب لفقة" يعرف الرواية التاريخية بالقول "أنها" إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساساً حياة جمع من الناس في عاداتهم وتقاليدهم"² فما تقوم به الرواية التاريخية هو إعادة إحياء التاريخ الماضي للشعوب في فترة زمنية معينة بصورة فنية لا تتعارض مع الواقع.

أما "سعيد يقطين" فيعرف الرواية التاريخية بأنها "إعادة بناء حقيقة من الماضي بطريقة تخيلية، حيث تتداخل فيها شخصيات تاريخية مع الواقع وشخصيات متخيلة"³ فالرواية التاريخية بهذا المنظور رسم لفترة زمنية من الماضي وإحياء لمآثر شخصيات تاريخية يتدخل فيها الواقع بالخيال.

كما أشار الدكتور "حلمي محمد القاعود" أن الرواية التاريخية في تصوير "جورجي زيدان" هي وسيلة لنقل المعلومات التاريخية التي ينبغي أن يتعرف عليها جمهور القراء، أي أن الغاية هنا غاية تعليمية⁴ وأشار إلى أن مطالعة التاريخ كما هو فيه صعوبة تثقل على فهم القراء في بلادنا وخاصة محدودي الثقافة، فكان اللجوء إلى الرواية حيلة فنية بارعة لنشر التاريخ واستيعابه.⁵

ويمكننا القول انطلاقاً من كل هذه التعريفات أن الرواية التاريخية تبنى حكايا على المادة التاريخية وتقدمه في قالب إبداعي خيالي؛ حيث يقوم الروائي بالرجوع إلى الماضي

¹ - محمد نجيب لفقة، والتر سكوت والرواية التاريخية، مجلة الثقافية الجامعة الأردنية : آذار 1997، ع 40، ص 185.

² - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص 115.

³ - سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة " الوجود والحدود"، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، المغرب:

2012 ص 159.

⁴ - حلمي القاعود، الرواية التاريخية، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، مصر: 2004، ص 19.

⁵ - المرجع نفسه، ص 20.

وأخذ فترة زمنية معينة ويعيد ترميمه وتشكيله من جديد بأسلوب فني يمتزج فيه الخيال بالواقع.

يشغل التاريخ مكانة هامة في فروع المعرفة الإنسانية، هذا الأخير الذي هو تقصي ماضي الأمم والأجيال وتغييراتها عبر الحقب الزمنية، كما أنه "ذاكرة جماعية تسعى إلى تخزين معارف ومعطيات الماضي الأكثر بروزا ليكون استذكارها ودراستها نوعا من مغالبة الزمن بمضيه وصوره من صور تأييد اللحظات التي كان لها حضور قوي يستحق الترسخ والتوطن فتكتسب هذه المعارف والمعطيات خارج حيز الزمن الطبيعي لتأخذ موقعها ضمن الزمان النفسي الجماعي، فتستحضر لتصبح ديمومة متعالية ببقائها"¹

3- تعريف الزمان:

نعنى بالزمن أو الزمان المادة المعنوية المجردة الذي يشكل حيز كل حياة وجزءا لا يتجزأ منها؛ حيث أنه يجمع ميادين كثيرة من الوجود الإنساني، وقد تعرض مفهوم الزمان للدراسات فلسفية ونفسية وأدبية.

فالزمن مصطلح فلسفي وهو سلسلة من اللحظات المتقطعة وأدخل "ديكارت" مجموعة من التغييرات على مستوى هذا المفهوم، حيث قدم مبدئين لعملية التفكير، فالمبدأ الأول هو أنا الفكر يتم على المطلق والمحدود، أما المبدأ الثاني فهو أن يكون موضوع التفكير شيئا مخلوقا له بداية وله نهاية، ومن هنا نستخلص أن الزمن حسب عملية الإدراك زمان؛ الأول

¹ - عبد الله بن حفية، المتخيل الروائي في الرواية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 2016-2017، ص8.

يسمى المدة ونعني به تشابك الأحاسيس وتداخلها، والثاني يسمى الديمومة ويقوم على التعاقب والتوالي للأحاسيس¹.

بالإضافة إلى تعريف "ديكارت" (Descartes) للزمن نجد الدكتورة "مهي حسن القصراني" قدمت بعض الآراء الفلسفية لهذا المفهوم في كتابها " الزمن في الرواية العربية " وبدأت بالفلسفة اليونانية القديمة التي ترى أن الزمن جوهر قائم بذاته ومرتبطة بالكون ومنفصل عن النفس والأشياء وأنه ثابت ومطلق، أما الفلسفة الحديثة ومن بينهم "برجسون" (BERGSON) الذي يرى أن الزمان في حركة دائمة وليس ثابت كما تقول الفلسفة اليونانية، والماضي هو نقطة انطلاق السلسلة الزمنية².

وقد عرفت الكتب الأدبية الزمن انطلاقاً من علاقاته بالرواية فالزمن بنية أساسية في الرواية ومحورها الأساسي ومتغيرة من رواية لأخرى وتتشكل استناداً إلى الأحداث والشخصيات واللغة السردية، فالزمن يعبر عن نظرة أو نظرات الروائي للحياة وهذا الزمن يسمى بالزمن الروائي وهو زمن الحذف القفز وتجاوز التسلسل المنطقي للزمن الواقعي، وهو زمن خيالي يخلقه الروائي مستخدماً في ذلك وعيه ومختلف الأدوات الفنية، فيبدأ الرواية بزمان الحاضر ثم يسترجع الماضي ويتنبأ بالمستقبل البعيد³.

حاولنا فيما سبق تقديم مفاهيم متعددة للزمان، والآن نتطرق إلى جمع كل هذه المفاهيم واستنتاج المفهوم العام للزمن، والزمان يرافق الإنسان منذ ولادته إلى غاية وفاته حيث أنه يعيش كل حياته مع ما يسمى الزمن فهو الذي ينظم الحياة الإنسانية ولكن على الإنسان أن

¹- ينظر: عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، ط2، 2005، الدار العربية للكتاب، 2005 ص7-17.

²- ينظر: مهي حسين قصراني، الزمن في الرواية العربية ، ط1، مؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت لبنان: 2004 ص11-60.

يتحكم فيه وليس العكس أي سيطرة الزمان على الإنسان، والزمان يبلغ قيمته بواسطة الأفعال والاختراعات التي يقوم بها الإنسان.

ونعني بالزمن حركة الظواهر الطبيعية والتي ينتج عنها تعاقب الليل والنهار، وتعاقب الشهور والفصول، كما أنه يتجه نحو المستقبل ولا يعود إلى الوراء وذلك بتتابع اللحظات وفي اللغة الفرنسية الزمان هو "le temps" ولكن يستعمل للدلالة على الوقت في قولهم أيضا "le temps est froid"

أما الثقافة الفرنسية والانجليزية تستخدمان كثيرا عبارة قتل الوقت "tuer le temps" "kill the time".

وهناك بعض المصطلحات المرتبطة بمصطلح الزمن وهي:

- 1- الدهر: استعمل العرب هذا المصطلح للدلالة على الزمن الطويل.
- 2- الأبد: ويدل على الزمن الغير المحدد و هو زمن المستقبل.
- 3- الأزل: عكس الأبد حيث انه يدل على الزمن الماضي.
- 4- الحين: ويدل هذا النوع من الزمان على وقت غير محدد إن كان قصير أو طويلا¹.

4- مفهوم التاريخ:

التاريخ في اللغة العربية يدل على الإعلام بالوقت وما وقع فيه من أحداث ووقائع وقد عرفه "الجوهري" التاريخ تعريف الوقت والتورخ مثله، يقال أرخت ورخت أما "المقريزي" فيعرفه على أنه إخبار عن ما وقع في العالم الماضي.

وعليه فالتاريخ هو التفتيش والبحث في أخبار الناس وأحوالهم الماضية من زاوية الحياة الإنسانية في مختلف مجالاتها من الخلق إلى اليوم، وأشار "خالد فؤاد طحطح" إلا أن العصور التاريخية بدأت منذ عرف الإنسان الكتابة حيث قام بتسجيل كل ما يعرفه ويشاهده ولم يتم تحديد الفترة الزمنية بالتحديد حوالي خمسة آلاف سنة أو ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة

¹ - ينظر: كريم زكي حسن، الدين، دراسة اللغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، ط2، دار غريب، 2006، ص9، 23، 24، 56، 91، 108.

قبل الميلاد وبهذا عرفت البشرية عصرا سمي بعصر التاريخ أما قبل ذلك أي اكتشاف الكتابة سمي بعصر ما قبل التاريخ¹.

وتعتبر "مقدمة" ابن خلدون "للتاريخ من أدق ما قيل في هذا العلم، فبالنسبة له التاريخ هو في باطنه نظر وتحقيق ويتجلى ذلك من خلال البحث في تكوين البشر أو مجتمعاتهم ويضيف يقول إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم، فالتاريخ يشمل جل ميادين الحياة ويصفها ويفسرها.² فهو أخرج التاريخ من السلطة السياسية لتشمل كل ما يتعلق بأحوال العامة في الأمم والدول المختلفة وركز على كل الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والعالمية والجغرافية والفكرية ليطلق على كل هذا تسميه العمران البشري وهذا ما يحدد تاريخ الأمم والأجيال إذ يقول "ابن خلدون" فيما ذهب إليه "د طريق الخالدي" في كتابه "بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه" أن حقيقة التاريخ خير عن الإجماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصيان وأصنافا لتغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما يدخله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران البشري وما يحدد تاريخ الأمم والأجيال.³

ويشير "د حسين مؤنس" إلى أن "ابن خلدون" جعل مسار التاريخ دائرة مغلقة سيئة يدور فيها الإنسان حتى الفناء، أما هيجل يقول أنه بدأ مع البداوة والتوحش وسيتمحرر يوما ما مع تحرر البشر وتقدمهم وعيشهم بسلام أمام القانون.

¹ - ينظر: خالد فؤاد طحطح، في الفلسفة التاريخ، ط1، منشورات الاختلاف للجزائر العاصمة: 2009/1430، ص 18، 19.

² - ينظر: حسين مؤنس، التاريخ و المؤرخين، ط1، دار الوثنية، ص7، 8.

³ - د الطريق الخالدي، بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت: تشرين الثاني (نوفمبر: 1982)، ص35، 36.

كما يعرف "د حسين مؤنس" التاريخ بأنه دراسة الحوادث أو الحوادث نفسها وهذه الحوادث تشمل كل ما يتعرض إليه البشري حياتهم من حوادث في نشاطهم الاجتماعي والثقافي والسياسي وحتى الحوادث الطبيعية وكل هذه الحوادث تدخل في صناعة التاريخ.¹ كما ذكر "الدكتور طريق الخالدي" تعريفات أخرى للتاريخ إذ يقول أنه حوادث الماضي والعلم بهذه الحوادث وهو نهر متواصل من المياه وسلسلة من الحوادث التي نعيشها يقول المؤرخ الهولندي "بترخيل" التاريخ جدل لا ينتهي" فعلى المؤرخ النظر وإعادة النظر في المادة التاريخية، أما عند "مسكويه" فهو تاريخ السياسة أو ما يسميه التدابير البشرية والحيل الإنسانية فالتاريخ السياسي هو التاريخ السائد في كافة الحضارات والعصور وقد جعل التاريخ يبتعد عن كل التجارب الإنسانية من معجزات وخوارق وغير ذلك وجعل لب التاريخ هو السياسة.²

ومن جل هذه التعريفات نجد أن التاريخ هو الزمن والزمن هو التبدل والتغيير وهذا الزمن الذي ليس بالشيء الملموس كونه شديد التعقيد بالرغم من تعاملنا مع الزمن الماضي فهو لا يمثل سوى نتاج لعملية بناء أما التاريخ فليس سوى صناعة المؤرخ فهو لا يأتي بتلك الأحداث الماضية برؤية جديدة لأن حقائق تلك الأحداث اختفت في الماضي، والتاريخ ليس سوى عملية بناء وتركيب هذه الأحداث، الزمن والتاريخ مرتبطان كون التاريخ يمثل حياة الإنسان والمجتمع في امتدادها الزمني على الأرض³

وان تغيرات وتطورات أحوال الناس والحياة مستمرة وموجودة منذ خلق الأرض، وإذا أخذنا حقبة من الزمن من تاريخ أمة فنلاحظ أنه بمجرد مرور ذلك الزمن يحدث تغيرات سواء للأحسن أو للأسوأ، وهذه التغيرات هي نتيجة لسير ذلك الزمن ولقد أشارت "سيمون

¹ - ينظر: حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، ص 9-11.

² - ينظر: الطريق الخالدي، بحث في مفهوم التاريخ، ص 10-52-56.

³ - ينظر: خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، ص 18، 19.

دي بو قواد "Simon de bogaud" أن أقوى عامل في حياتنا هو الزمن وقالت إن الزمن هو الحادث الأكبر يتوقف بتوقف هذا الزمن.

وإذا كان التاريخ هو الأحداث وهذه الأحداث تتغير ونتيجة هذه التغيرات هي الزمن نستخلص أن التاريخ هو الزمن وقد شبهوا سير هذا التاريخ بسير الماء في مجرى طويل يتسع مرة وبضيق مرة أخرى ويستقيم حيناً ويتعرج حيناً آخر وهذا هو حال سير التاريخ والزمن وبما أن النهر يتكون من الماء والمجرى، فالتاريخ يتكون من الزمن والبشر ويضاف إليهما المكان¹

5- القصة والتاريخ:

تعتبر القصة من الفنون الأدبية النثرية التي تسرد أحداثاً بطريقة فنية، ويطلق اسم القصة عادة في اللغة العربية على النمط الأدبي الروائي (le roman) لكنه يستعمل كذلك للتعبير عن تسلسل الأحداث في مختلف الأنماط الأدبية أو حتى الفنية بصفة عامة²

كما نجد هناك من عرف القصة بأنها تتابع للزمن مع العلة و يظهر هذا في قول "شكري عياد": "تسرد أحداثاً وقعت حسب تتابعها الزمني مع وجود العلة"³

كما تعتبر أيضاً من خلق الإبداع يستند فيها الكاتب إلى الواقع وينقل تلك الأحداث المعاشة ويظهر ذلك في هذا القول بأن القصة "سرد يقدم مجموعة الحقائق عن الإنسان بطريقة مشوقة أو تعرض لبعض المواقف والأحداث والموضوعات ذات العلاقة بين شخصياً

¹-حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، ص12-13

²-سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، دط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس: دت، ص12.

³محمد غرام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق

2003ص154.

متعددة¹ أما بالنسبة للتاريخ فهو كما أشرنا إليه فيما سلف فهو بناء وتركيب للأحداث وتقصي ما في الأمم والأجيال وتغيراتها عبر الزمن.

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن هناك تشابه بين القصة والتاريخ من حيث السرد والعقدة والزمن والمكان، أما من حيث الاختلاف فيمكن في أن القصة يكون مرجعها الخيال وهنا ينطلق الروائي من العنصر السردى ويظهر هذا النوع في الحوارات المتخيلة ومن خلال الوصف نلمس الحوارات في رواية "الرايس" لـ "هاجر قويدري" في قولها مثلاً: "لم استسغ كثيراً فرضية قائد البولداش وجعلته ينصرف موجهاً حديثي إلى والدته حميدو.

- ما الذي جاء بك يا والدتي إن شاء الله يكون خيراً.

- يا ولدي لم أرى حميدو منذ عيد الأضحى أريد رؤيته.

- لكن حميدو في عرض البحر وأنت تعرفين هذا"².

أما الوصف يظهر في قولها: "مر وقت طويل وأنا أحرق في عيونه الخضراء المفتوحة بوسع موت [...] صرت ازحف ركضاً فقط من أجل أن أسدل معها جفونه وأسدل معها جفولي، تلك العيون صارت تتكلم وتعذبني لكنني لم أصل إليهما لقد وصل قبلي طبيب السفينة مرفوقاً بحارسين فحص المطعون لبعض الوقت تحسس نبضه جيداً ثم أمرهم بلفه في خوقة بيضاء رطبة وركنة على جنب"³

1 أحمد حسين اللقاني وأحمد الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس، ط2، عالم الكتب القاهرة: 1999، ص183.

²- هاجر قويدري، الرايس، ص 71.

³- المصدر نفسه، ص10.

أما التاريخ فمرجعه واقعي يعتمد على الوثائق وشهادات والآثار الموثوقة ويكون هذا النقل المباشر للتاريخ كما هو من المصادر التاريخية فيحصره الروائي بين قوسين أو يكتبه بخط غليظ¹.

وهذا ما ورد في الرواية فمثلا استفتحت الرواية بهذا الحدث التاريخي "طلب الأهالي من الحاكم إبعاد 50 شقيا في قرية درمنجيلر الكائنة بجزيرة قبرص إلى إيالة الجزائر من أجل الجهاد في سبيل الدين الإسلامي والدولة العثمانية ومن أجل إصلاح نفوسهم"² كما استحضرت الروائية الرسائل التي بعثتها "ليندا" "علي طاطار" هذه الرسالة لم يصلني منك شيء هل أنت بخير؟ أخاف أن يكون قد أصابك خطب ما ولا يمكنني أن أصدق هذا أو حتى أحدث به خاطري [...]. كم احبك
أفريل 1729، ليندا³

ويظهر أيضا نقلها للأحداث التاريخية من خلال نقلها للرسائل التي كانت تجري بين الدايات كهذه الرسالة التي بعثها وكيل الحرج "السيد علي" إلى حضرة "الداي محمد بن عثمان" من وكيل الحرج السيد علي إلى حضرة الداي محمد بن عثمان أحيطكم علما بأنني استلمت 11 شخصا قدموا على ظهري فرقاطة مفتاح الجهاد من درمنجيلر، كان قد أرسلهم الباب العالي [...] علما أن قبطان السفينة قد ضربهم بمدفعية وتمكن من إرجاع 11 شخصا فقط⁴

التاريخ إذن هو احتواء لأحداث في قالب قصصي يعنى المؤرخ فيه بذكر الأنظمة الاجتماعية والسياسية السائدة في سرد لأحداث تاريخية⁵.

¹ - ينظر: محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، دط، دمشق: 2002، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق: 2002، ص 106.

² - الرواية، ص 5

³ - الرواية، ص 162.

⁴ - الرواية، ص 25

⁵ - ينظر: فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ط1، دار البيضاء، بيروت: 2004 ص 81.

المبحث الثاني: سرد التاريخ في رواية الرئيس:

1- مفهوم السرد:

السرد هو الطريقة التي يختارها الروائي ليقدم أحداث العمل الحكائي، وقد اختلف النقاد في تعريفهم لهذا المصطلح فنجد "حميد لحميداني" عرف السرد بأنه الطريقة والتقنية التي يتبعها الراوي في سرد قصة ما ويتجلى ذلك في قوله: "السرد هو الطريقة التي تروي بها القصة عن طريق قناة الراوي و المروي له"¹

كما يعرف "سعيد يقطين" السرد أنه إعادة متجددة للحياة تجتمع فيه أسس الحياة من شخصيات وأحداث وزمان ومكان². والسرد إذن هو عرض لأحداث واقعية أو خيالية وهذا السرد يشترط وجود حدث و شخصيات ضمن زمان و مكان معين عن طريق السارد.

2- السرد التاريخي:

لقد أثار موضوع السرد التاريخي العديد من التساؤلات حول العلاقة بين السرد والتاريخ فنجد "بول ريكور" و"نورمان براون" (normand Brown) حددا العلاقة بينهما انطلاقاً من تشابه الوقائع التاريخية مع الأحداث الخيالية السردية في الترتيب الزمني كما يلتقيان في الحبكة (العقدة) للتعبير عن الحياة الإنسانية.³

فكلا من التاريخ والسرد يشتركان في استرجاع الأحداث الماضية في قالب سردي يمتزج فيه الواقع بالخيال .

كما نجد أن الرواية تتميز بشموليتها على مختلف الأجناس الأدبية وغير الأدبية وكذلك على مختلف المعارف الإنسانية كالفن، التاريخ، الفلسفة... الخ، وقد ركز الروائي اهتمامه على التاريخ بصفة كبيرة في تشكيل عمله الروائي ويختلف في ذلك عن المؤرخ في

¹- حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ط3، الدار البيضاء: 2003، ص45.

²- سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، دط، المركز الثقافي بيروت، 1997 ص19.

³- ينظر: عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن: 2011 ص67، 7.

توظيف هذه المادة التاريخية¹، كما نجد أن الروائي يعتمد على السرد التاريخي في طرح الوقائع التاريخية بأسلوب فني يجمع بين الحقائق التاريخية والخيال وفي هذا الصدد يقول: "عبد السلام أقليمون" أنه "بإمكان الرواية أن تستقبل موادا تاريخية لتشييد كيان سردي دالا فنيا، ويكون بإمكان التاريخ أن يستفيد من المواد الروائية ليشيد كيان سرديا دالا تاريخيا"² لذلك نجد أن الروائي يقدم ويؤخر أحداث الحكاية بما يخدم عمله السرد، فالتاريخ هو جملة من الوقائع والحوادث قبل أن يتم إدخاله إلى النص الروائي وهذه النصوص لا تمثل الماضي بصورة شفافة أو تامة وهذا ما يجعل هذه الكتابة أقرب للكتابة الأدبية والسرد التخيلي والتاريخ لا يكشف عن نفسه إلا في شكل سردي من خلال نصوص صممت لتنتج المعنى من خلال التنظيم السردى وهذا ما ركز عليه "بول ريكور" و "هايدن وايت" (Hayden white) فالتاريخ إنشاء ذو طبيعة سردية وتخيلية ويرى البعض من النقاد أن التاريخ ضرب من المحكيات ذات النزوع إلى الحقيقة فيما السرد محكي تخيلي، كما يرى "هايدن وايت" أن كل الكتابات التاريخية تعتمد على أمر غير قابل للإنكار وهو شكل السرد ذاته، فالتاريخ يتكون من أحداث وشخصيات ومواقف يقوم الروائي بصياغة حبكة هذه الوقائع ويسرد تاريخه بصياغته وبطريقة معينة وترتيب محدد، والسرد الروائي عندما يصوغ حكاية تاريخية بطريقة ناجعة لا يختزل التاريخ، ولكنه يكشف مهملاته ومنسياته وأحيانا شكوكه³ ، فالتخيل السردى للتاريخ يقوم بإعادة تشكيل الوقائع ويمنحها قالب فني جديد .

كما أن خطاب التاريخ أو السرد التاريخي لا يمكن التعامل معه إلا بطريقة غير مباشرة لأن اللغة التاريخية هي بالضرورة لغة غامضة ومن هنا نفرض القرابة بين التاريخ والسرد التخيلي نفسها فإعادة تشييد الماضي كما أكد على ذلك "كولنكورد" هو عمل المخيلة

¹ ينظر: هنية جوادي "التمثيل السردى للتاريخ الوطنى" مجلة المخبر، بسكرة: 2013، ع9، ص253-255.

² عبد السلام أقليمون، الرواية والتاريخ، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا: 2010، ص102.

³ ينظر: عبد الرحيم الحسناوي "السرد التاريخي و السرد الروائي بحث في مستويات الخطاب" مجلة بحثية سنوية، المغرب: 2017 المجلد التاسع، ص41-45.

المبحث الثاني: سرد التاريخ في رواية الرئيس

والمؤرخ أيضا بحكم العلائق المشارية إليها بين التاريخ والحكي يشخص حركات تسمح لها بالتوثيق أو تصنعها إلا أنها لا تشمل عليه فقط بهذا المعنى، فإن التاريخ يلائم بين التماسك السردى والتطابق مع الوثائق، فالأحداث التاريخية تمتلك البنية نفسها التي يمتلكها الخطاب السردى وطبعها السردية هي التي تميز الأحداث التاريخية عن الأحداث الطبيعية وأن الأحداث التاريخية تمتلك بنية سردية¹.

فالرواية اختارت المادة التاريخية المرجعية لها واعتبرتها من أهم الروافد السردية القريبة منها واتخذتها مجالا لها في أن تقول التاريخ بطريقتها. ومن منطلق أن تحويل السرد التاريخي إلى السرد الروائي يستلزم إحداث تغييرات في الخصائص المميزة للسرد التاريخي وهذه الخصائص تتمثل في:

- هيمنة الفعل الماضي.
 - سرد الأحداث على أنها شيء ماضي و انتهى.
 - مراعاة التسلسل الزمني للأحداث.
 - هيمنة ضمير الغائب.
 - عدم مشاركة الروائي المؤرخ في الأحداث التاريخية²
- و هذا ما نجده في رواية "الرئيس" لهاجر قويدري التي تعرضت لشخصية "الرئيس حميدو" بطريقة جمع المعلومات حول الشخصية التي كانت على حساب خصوصية البناء التي تتطلبها الرواية التاريخية وهي العقدة، فقد قدمت لنا الكاتبة متوالية من السرود المسترسلة بضمير الماضي (كانت، نزلت، التحق، جلس، دخل...) بالإضافة إلى ضمائر الغائب مثل (أنه، إنهم هو، عنه...) كما نلاحظ فيها مراعاة التسلسل الزمني للأحداث، فقد توزع السرد إلى مقاطع متسلسلة تتصاعد زمنيا من (1791 إلى 1815) ويبدأ بحادثة تاريخية أخذتها

¹ ينظر: عبد الله بريمي، "الزمن والسرد في فلسفة بول ريكور" مجلة الكلمة، يناير: 2014، ع81، ص1-13.

² ينظر: محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، دط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق: 2002، ص

الكاتبة من كتب التاريخ وجعلتها نقطة لانطلاق الحكاية بحيث يتناول "بيفاريثو" مع ستة آخرين على سرد الرواية و لكل واحد منهم حكايته الخاصة، وما يلاحظ أيضا في هذه الرواية أنه لا يمكن توقع الحدث الذي يلي إلا بعد روايته على لسان راويه وهي تقنية أخرى من تقنيات السرد التي وظفتها الروائية .

وعن طريقة هذه التقنيات السردية يقدم الروائي مادته بطريقة تتناسب وطبيعة فعل الكتابة الروائية وذلك من خلال تعامله مع الواقع ومعطياته بآليات سردية.

3- توظيف التاريخ :

لقد اعتمد الكتاب على المادة التاريخية في تشكيل عملهم الروائي "ويعتبر توظيف التاريخ في الرواية من الظواهر الفنية الملفتة، حيث نلمس توظيفا مباشرا اعتمد على المذاكرة في نقل الوقائع التاريخية وتوظيفا رمزيا استلهم فيه المبدع التاريخ لملء وترميم وتفسير فراغات سكت التاريخ عن ذكرها وذلك بالمزج بين الواقع والتمثيل"¹ ومن إحدى طرق استحضار التاريخ في الرواية التاريخية هو استحضار الوقائع والأمكنة والشخصيات التاريخية وفي هذه الطريقة تتوغل الرواية بالتاريخ لاستكناه الحاضر فيه، وبالطبع إن الأديب يختار من شخصيات التاريخ والأحداث و غيرها لينقلها إلى المتلقي.

3-1- توظيف الشخصيات التاريخية

أ- مفهوم الشخصية:

تعد الشخصيات الركائز التي تقوم عليها الرواية، فهي آليات تحريك الأحداث لذلك أولى الكتاب والدارسين أهمية قصوى لها نظرا للمقام الذي تشغله في عملية السرد وبناء النص الروائي، وقد تعددت مفاهيم الشخصية بتعدد وجهات النظر، فالشخصية عند "جيرالد برنس"(Gerald prince)"كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية (...) و يمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية (...) ديناميكية (...) أو استاتيكية (...) منسقة (...)

¹أ، يحيوي سامية: "جدلية الواقعي والجمالي في الرواية الجزائرية رواية الطوفان لمرتاض أنموذجا، ص31.

أو غير منسقة مسطحة (...) أو مستديرة (...) و يمكن تحديدها طبقا لأعمالها ،أقوالها مشاعرها و مظهرها ...¹

ويعرف "رولان بارت" الشخصية الروائية بقوله "الشخصيات الروائية ليست شخصيات واقعية بل هي كائنات من ورق"² فالنص الأدبي لا يعطينا من تلك الشخصيات سوى ما هو موجود في جوانب تلك الأوراق " لتصبح رمزا لغويا يعبر عن رؤية فنية ولا يقرر حقيقة حرفية للواقع"³ فالروائي عندما يأخذ شخصية من عالمه الواقعي ويدخلها في عالمه الروائي إلا وتتفصل تماما عما هو واقعي " فالشخصية الروائية تمتزج في وصفها بالخيال الفني للروائي لذلك لا تعتبر تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية لشخصية معينة في الواقع الإنساني المحيط لأنها شخصية من اختراع الروائي فحسب"⁴ فالشخصية الروائية عبارة عن خيال محض صاغها وكونها خيال المؤلف حتى وإن كانت من الواقع. وقد اختلفت طرق وتقنيات تقديم الشخصية من روائي لآخر، فنجد من صنفها بحسب أطوارها في العمل الروائي، فنجد إضافة إلى الشخصيات الرئيسية و الثانوية، الشخصيات المدورة أو المسطحة، الثابتة و النامية⁵.

ف نجد رواية "الرئيس" تعج بالكثير من الشخصيات التاريخية التي ساهمت في صناعة الأحداث، حيث استحضرتها الروائية من خلال بنية سردية امتزج فيها الواقع بالخيال، بحيث استمدتها من الواقع مع نوع من التغيرات من الجانب المتخيل "فلها وجود فعلي في العالم

¹-جيرالد برانس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، (C)ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة: 2003ص30

²-رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، تر: حسن بحراوي ويشير القمري وعبد الحميد عقار، ط1، منشورات اتحاد كتّاب المغرب المغرب: 1992، ص27.

³-عثمان بدري ، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ ، ط1، دار الحداثة لبنان، لبنان 1980، ص9

⁴-أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار الحوراء للنشر والتوزيع، سوريا: 1997، ص26.

⁵- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، الكويت: 1998، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت:

الحالي و تحمل اسم يميزها رغم أنها تتعرض لبعض التحويلات في العالم التخيلي¹ وهذا التوظيف كان لابد له من الاطلاع على مراجع ووثائق التي تضمنت ذلك، فوظفت شخصيات من العهد العثماني في فترة (1771_1815) وذلك بالرجوع إلى كتب من التاريخ ومن بينها كتاب "الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية " لعلي تابليت.

• الشخصيات الرئيسية:

هي تلك الشخصيات التي يعطيها الراوي أدوارا كثيرة وأساسية "تدور حولها أو بها الأحداث و تظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تغطي أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها"² من بينها:

*شخصية حميدو:

قائد الاميرالية البحرية في زمن الحكم العثماني في الجزائر وحوله تدور أحداث الرواية عن طريق الرواة السبع الذين يتحدثون عنه وقد كان يتردد منذ صغره نحو السفن التي تأتي بأبطالها الظافرين بالانتصارات، فنجد الروائية ذكرت على لسان "مريم" بعض التفاصيل عن حياة حميدو فنقول: "لقد ذهبنا إلى الساحة المقابلة لجامع سيدي مسعود، حيث يلتقي رياس البحر مع التجار لبيعوا غنائمهم، ويسردوا حكايا بطولاتهم ضد الكفار، يحدث ذلك مساء كل يوم ثلاثاء [...] ظل مزيان يرافق حميدو إلى الخياط كل صباح وإلى ساحة الرياس مساء كل ثلاثاء"³. فهذه التفاصيل أخذتها من مصدر تاريخي يتحدث عن الرئيس حميدو و هو كآلآتي: "حميدو بن علي كان منذ صغره يتردد نحو السفن التي تأتي بأبطالها الظافرين كان أبوه خياط يسعى لتلقين المهنة لولده حميدو وفي سن العاشرة والثانية عشر أخذه أشهر مفصلي البذلات في الجزائر لتعلم الحرفة، غالبا ما كان يهجر ورشة الخياطة

¹ - عثمان الميلودي، العوالم التخيلية في روايات إبراهيم الكوفي، ط1، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع سوريا، 2013 ص 167.

² - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي فرق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط4، دار الفكر، عمان: 2008، ص 135.

³ - هاجر قويدري، الرئيس، ط1، منشورات الاختلاف، بيروت لبنان: 2015، ص 23.

حسب بعض الروايات المنتشرة، ليقصد بعض القراصنة العائدين من الرحلات الخطيرة وللإصغاء إليهم وهم يسردون مغامراتهم¹ وقد ورد أيضا في حديث "وكيل الحرج مصدق" الذي يقول: "لقد قام بطرد سفينتين حرييتين قادمتان من جنوة أثناء مرورهما بسواحل وهران، كانتا متوجهتين نحو جبل طارق، لم يكن يملك العدة للمواجهة فاختر ترهيبهما ومنعهما من المرور، هذه القصة التي شغلت الدنيا وسمعت بها كل سفن البحر المتوسط"² كما أخذت هذه الحادثة من نفس المصدر التاريخي وهو كالآتي: "... وذات يوم وبينما كانت الفرقة [...] تقتفي آثار الكفار، فوجئت [...] بمقابلة سفينتين حرييتين من جنوة [...] فقام حميدو بمهاجمة العدو وأجبرهم على الابتعاد..."³

كما استحضرت الروائية كيفية موت حميدو وطلبه بإلقائه في البحر عند موته ويظهر ذلك في: "انتهى حميدو في البحر رفقه صديقه علي طاطار بعد أن قصفتهم مدفعية ستيفن ديكتاتور ورغم كل جراح علي طاطار إلا أنه رمي جثة حميدو في البحر كما كان يشتهي"⁴، وهذا الحدث أخذته من نفس المرجع السابق (الرئيس حميدو) "...عندما أكون ميتا أصدر أوامر بإلقائي في البحر ولا أريد أن يحصل الكفار على جثتي"⁵

***بيفاري (علي طاطار):**

وهو واحد من هؤلاء الخمسين شقيا من قرية درمنجيلر الذين تم ترحيلهم إلى الجزائر من أجل الدفاع عن الدين الإسلامي والدولة العثمانية، استحضرت الروائية في الرواية حيث تكلم عن نفسه وحياته ويظهر ذلك من خلال قوله: "عندما ولدت لم تكن أُمي قد بدأت مهنة التسول بعد كانت تعيش على بيع السمك الذي يجمعه والدي [...] إلى حيث ذلك اليوم الذي

¹ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815، دط، دار تلة، لجزائر: 2006، ص3.

² - هاجر قويدري، الرئيس، ص 55.

³ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 4، 5.

⁴ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 192.

⁵ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص30.

المبحث الثاني: سرد التاريخ في رواية الرئيس

ذهبت لأبحث عنها فوجدتها تتسول برفقة السلة الفارغة¹ هذا بالإضافة إلى قوله: "بدأت رغبتني في النوم شبه مستحيلة فوق هذه السفينة وهي مأهولة بخمسين شقيا".² كما استحضرت الروائية لقائه الأول مع حميدو حيث قال: "كان حميدو أول الذين بدؤوا الاختيار، لم يرقني شكله على الإطلاق، وهو يمعن النظر في كل واحد منا، كان يبدو صغيرا حتى على أن يكون [...] رايس بحر و عندما وصل إلي ابتسم".³ ليصبح فيما بعد قائد يخوض المعارك وستظفر بالغنائم، وجاء في حديث "بيفاريثو" المعنون العودة إلى البحر حيث يقول: "شربت انتصاري ذلك اليوم مرتين، الأولى عندما نجحت في الظفر بالسفينة البرتغالية والثانية عندما التحق بنا حميدو آخر النهار وهنئني على ذلك".⁴ وهذه الأحداث استلهمتها من مصدر تاريخي بحيث ذكر كالاتي: "...بعد ما بنى فرقاطة كبيرة أخرى كان الرئيس علي طاطار أول من قادها".⁵

***شخصية وكيل الحرج سيد علي:**

وظفت الكاتبة هذه الشخصية في الرواية لتتقل الأحداث المتعلقة بحال الجزائر وداياتها و"السيد علي" كان وكيلًا للداي محمد عثمان الكلف بمراقبة السنايك والسفن والغنائم التي حصدها الرئيس ويظهر ذلك: "...كان يتوجب علي أن انهي هذا الأمر سريعاً، فأنا ملزم بتقديم التقرير إلى حضرة الداوي محمد بن عثمان هذا المساء...".⁶ كما استحضرت علي لسان وكيل الحرج مصدق تلك العداوة الموجودة بين السيد علي وحميدو حتى إنهما تشاجرا إذ يقول: "...بعد يوم واحد جاء قرار الداوي محمد بن عثمان بضرورة إنصاف السيد علي وإلحاق عقوبة الإعدام في حق حميدو [...] لكنه قام بنفي

¹ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 11.

² - المصدر نفسه، ص 8.

³ - المصدر نفسه، ص 8.

⁴ - المصدر نفسه، ص 87.

⁵ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 13.

⁶ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 24.

حميدو من الجزائر "ونجد أيضا هذه الحادثة في مصدر تاريخي وهو كالآتي: "و من الأعمال الأولى التي قام بها الباشا الجديد هو نفي حميدو الذي ربما كانت شهرته تزعجه [...]، إذ أرسل حميدو إلى المنفى إلى بيروت ..."²

***وكيل الحرج مصدق:**

مهمة حديثة في الرواية يتجلى في عزاء "السيد علي" وعن التتويجات التي حاز عليها حميدو والعداوة الموجودة بينهما ويظهر ذلك في قوله: "وصل حميدو فاتحا، كان الجميع يهتف باسمه لا أفهم ما الذي فعله حتى يستحق كل هذه الحفاوة"³ وهذا الحدث موثق نقلته من نفس المصدر بحيث ورد كالآتي: "ولما وصل الرئيس حميدو بدوره إلى الجزائر بلغ حق الحماس و البهجة أوجه، استقبل الباشا المنتصر استقبالا رسميا وهنئه علنيا ومنحه الملابس وقلده"⁴. أما عن العزاء فيقول: "لذا لم اقترب منه ولم أحدثه طوال العزاء..."⁵

***خوجة الغنائم يحيى مديلي:**

استحضرت الكاتبة كباقي الشخصيات التاريخية وكانت مهمته في الرواية هي كتابة الرسائل في القصر وتدوين الغنائم رفقة وكيل الحرج و يظهر ذلك في قوله: "حدث كل شيء عندما أرسل في طلبي وكيل الحرج وجعلني ادخل زنزانة السيد علي من اجل كتابة رسالة لأخيه سعدون"⁶.

¹ - المصدر نفسه، ص 57.

² - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 20.

³ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 55.

⁴ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 16

⁵ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 52.

⁶ - المصدر نفسه، ص 80.

وهذا ما ورد في المصدر التاريخي أن مهمته هي تسجيل الغنائم هو كآلاتي: "وفي عام 1797 ظهر الرئيس ولأول مرة مع هذه السفينة وفي دفتر الغنائم الذي يمسكه خوجة الغنائم المقال المحرر بشأنه..."¹

• الشخصيات الثانوية:

هي الشخصيات التي تكون الأحداث المستندة إليها محددة وبسيطة، وقد تكون في العمل الروائي متعددة "قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشاهد من حين لآخر وقد تكون بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في المحكي."²

ف نجد الروائية استحضرت بعض الدايات الذين تولوا الحكم في العهد العثماني ليكونوا جزءا من أحداث الرواية و هي كآلاتي:

*الداي محمد بن عثمان :

وظفته الروائية من خلال حديث وكيل الحرج "سيد علي" فيقول: "...فانا ملزم بتقديم التقرير إلى حضرة الداي محمد بن عثمان هذا المساء..."³ وأشار أيضا إلى تدهور صحته إذ يقول: "الداي لم يعد كما في السابق فطنا وحريصا[...]" و باتت نهايته وشيكة...⁴

*الداي حسن باشا:

تولى حكم الجزائر بعد محمد بن عثمان وقد استحضرت الروائية من خلال حديث وكيل الحرج مصدق في قوله: "دفنا في الأمس جثمان الداي حسن باشا ، وافته المنية بعدما أكل الدمل ساقه..."⁵

¹ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 8.

² - محمد بوعزة، تحليل الخطاب السردى (تقنيات و مفاهيم)، ط1، دار العربية للعلوم، الرباط: 2010، ص 57.

³ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 24.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 26.

⁵ - المصدر نفسه، ص 123.

و رجعت إلى المصدر التاريخي في استحضار هذه الشخصية بحيث ورد كما يلي:
"...كان الباشا حسن بن حسين يحكم الجزائر آنذاك وكان قد عمل قرصانا ثم تقلد مهام
وكيل الحرج قبل بلوغه السلطة..."¹

***الداي مصطفى باشا:**

تولى الحكم بعد حسن باشا، استحضرت الروائية على لسان "يحي مديلي" في قوله :
"...كما أنهم أبلغوا الباب العالي أن الداي مصطفى باشا لن يعلن الحرب على فرنسا مهما
بلغت التهديدات"² وهذه الحادثة استلهمتها من مصدر تاريخي و هو كالآتي : "...وأعاد السلم
بين فرنسا و الباب العالي ف وقعت معاهدة في 17 ديسمبر 1801 بين المكلف بالأعمال
ومحافظ العلاقات التجارية للجمهورية الفرنسية وبين مصطفى باشا..."³

***الداي احمد باشا:**

استحضرت الروائية من خلال حديث علي طاطار فيقول: "...استغربت الأمر كثيرا لأن
حميدو لا يحب الخوض في حروب الإيالة لكنني فهمت أنه قام بذلك مرغما لأن الداي أحمد
باشا سليل جدا ويحب الحروب وإثارة المشاكل..."⁴ وهذا ما ورد في المصدر التاريخي حول
هذه الشخصية "... زاد غيظ أحمد باشا و هو يرى المؤامرات تحاك ضد سلطته من جميع
النواحي و لجأ إلى تنفيذ إعدامات كثيرة مما جعله يتّصف بالفظاعة أمام أعين الناس..."⁵

***الداي علي خوجة الغسال:**

-
- ¹ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 6.
 - ² - هاجر قويدري، الرئيس، ص 140.
 - ³ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 9.
 - ⁴ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 172.
 - ⁵ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 19.

استحضرت الروائية من خلال حديث علي طاطار فيقول: "... لكن ما سوف يحدث يأتي أسوء بكثير لأن الداي الجديد كان اسمه الداي علي خوجة الغسال"¹ وقد تولى الحكم بعد أحمد باشا.

***الداي حاج علي باشا :**

تولى الحكم بعد خوجة الغسال، وأعاد حميدو إلى مكانته البحرية بعد ما عزل، وقد تم استحضاره على لسان علي طاطار في قوله: " بدا حميدو وكأنه يعقد أمالا على الداي حاج علي باشا في جعله يعود إلى البحر ..."² كما استلهمت أيضا هذه الحادثة من نفس المصدر السابق و هو كالآتي:"عاود الرئيس حميدو قيادة فرقاطته[...]. وأسندله الباشا فرقة [...] ورخص لهما بالإبحار في المحيط..."³

• الشخصيات الملحقة:

هي تلك الشخصيات "التي تساهم في التنامي السردى وفي ترابط المتواليات السردية من اجل بناء حبكة محكمة وقادرة على الإقناع والإبداع."⁴

نجد مثلا في رواية "الرئيس":

***شخصية مزيان:**

وهو أخ مريم وهي شخصية نامية فذكرت أكثر من مرة في الرواية فتقول الروائية مثلا: "قبل أشهر جاءني مزيان مهوولا ليخبرني أنه يحمل مفاتيح بيت جديد اشتراه حميدو وطلب منه أن يقوم بترميمه وتجهيزه حتى ننتقل جميعنا للعيش فيه"⁵ هنا ذكرت لنا الروائية مزيان في حديث "مريم"، والذي يعود في كل مرة تتحدث فيه مريم، وتقول في صدد آخر

¹ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 177.

² - المصدر نفسه، 178.

³ - علي تابلت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 20.

⁴ - محمد معتصم، بنية السرد العربي (من مساعلة الوقع إلى سؤال المصير) ط1، دار العربية للعلوم، الرباط: 2011، ص

121.

⁵ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 117.

المبحث الثاني: سرد التاريخ في رواية الرئيس

زواجه للمرة الثانية وكذلك استيلاءه على منصب خوجة غنائم "لقد تغير مزيان كثيرا منذ أن أصبح خوجة الغنام [...] كما انه لا يخرج من غرفة نتالي التي تزوجها ...¹ كما أن مزيان هو الذي يتصل بحميدو وكلما جرى خطب ما في منزله فتقول مريم: "جاء حميدو إلى المنزل بعد أن ابلغه مزيان أن العمة زوينة تموت...²"

* شخصية حسين:

وهذه الشخصية أيضا شخصية ملحقة لأنها شاركت في بناء عقدة الرواية، وذلك من خلال تغيير منصبه من خزناسي إلى داي، وهذا ما نجده في الرواية فنقول الروائية: "كان الخزناسي حسن يتودد إلى الداي أكثر من ذي قبل، ولا يترك لآغا السبايحية فرصة للحديث أو التقرب من الداي ...³"

وتقول عندما تحول الخزناسي حسن إلى داي: "كان خير الدين الابن الأكبر للداي حسين باشا...⁴"

• الشخصيات المسطحة:

"وهي تؤدي أدوار صغيرة في الرواية ويطلق عليها أيضا الشخصيات الثابتة أو الجامدة أو النمطية وهي تدور حول فكرة واحدة ولا تتطور حول الرواية وتفتقد الترتيب ولا تنثير الدهشة في نفس المتلقي"⁵.

نجد في الرواية الكثير من الشخصيات المسطحة أو الثابتة فنذكر البعض منها :

*ملية: وهي زوجة مزيان أخ مريم، فذكرتها الروائية في قولها: "كان لا يزال قلبي منقبضا وكأنما كان لكلمات ملية زوجة مزيان فعل السحر، ماذا تراه يلحق بنا...¹"

¹ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 144.

² - المصدر نفسه، ص 187.

³ - المصدر نفسه، ص 26.

⁴ - المصدر نفسه، ص 53.

⁵ - عدنان علي الشريم، الأدب في الرواية العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، 2007، ص 169

*** حوتة :**

هي زوجة مخلوف أخ مريم، فذكرتها الروائية في قولها: "...حوتة طيبة جدا ولا تستحق العذاب ، يكفيها عذاب أخي مخلوف وطبعه الخشن"².

***مخلوف:**

هو أخ مريم، فذكرته الروائية في قولها: "كما جعلت لحميدو مكانا إلى جانب أخي مخلوف..."³

***الداي محمد باشا :**

فذكر هذا الداي فقط مرة واحدة في الرواية وهو كآلاتي: "...و ها هو الداي الجديد محمد باشا لا يمكث في منصبه سوى سبعة عشر يوما..."⁴

***الرئيس تشلبي :**

هذا الرئيس أيضا يمكن اعتباره من الشخصيات المسطحة، فتقول الروائية: "...ولن يدعه يقترب من الرئيس تشلبي، لذا يتوجب علي أن أسارع في قضاء حياتي..."⁵

***ليندا :**

هي حبيبة "علي الطاطار "ووردت في حديث علي طاطار في قوله: " شعرت بثقة حميدو في معشوقته، أدركت هذا في عيونه وراحت باله،لم يكن الأمر كذلك بالنسبة لي، أخاف ليندا قد تتزوج".⁶

***الجوهر:**

¹ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 18.

² - المصدر نفسه، ص 19.

³ - المصدر نفسه، ص 22.

⁴ - المصدر نفسه، ص 184.

⁵ - المصدر نفسه، ص 41.

⁶ - المصدر نفسه، ص 41.

هي أخت الباشكاتب "يحي مديلي"، فوردت في الرواية كآلاتي: "ظلت أختي الجوهر تلاحقني بالأسئلة منذ أن تركت البيت وصرت أنام عند الضاوية في زنقة الجنائز..."¹

3-2- توظيف الزمن:

يعتبر الزمن عنصر مهم في البناء السردى للرواية فلا يمكن "أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد، فلا يمكن أن نلغي السرد فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن"²

ف نجد أن الروائية "هاجر قويدري" وظفت تواريخ ماضية بحيث جسدت الواقع الحقيقي وذلك بالاعتماد على الوثائق التاريخية كمجموعة الارشيفات التركية، وكتب أخرى مثل كتاب "الرئيس حميدو" لعلّي تابليت لتشكّل عملها السردى، إذ نجد أنها وظفت هذه التواريخ بتسلسل زمني بحيث أن الأحداث تتصاعد زمنيا من (1791) إلى (1815).

أول حدث تاريخي استهلّت به روايتها استلهمته من مجموعة الارشيفات التركية وقد أشارت إليه في الرواية وهذه الحادثة حدثت في مارس 1791 ويظهر في الرواية كآلاتي: "طلب الأهالي من الحاكم إبعاد 50 شقيا في قرية درمنجيلر الكائنة بجزيرة قبرص إلى إيالة الجزائر"³.

بالإضافة إلى هذه الحادثة وفي نفس السنة نقض الدانماركيون معاهدة مع الجزائر ويظهر ذلك في قولها: "كان الدانماركيون قد نقضوا معاهدتهم مع الجزائر، فسمحوا لسفن همبورغ بالتجول تحت رايتهم والمتاجرة في البحر المتوسط من دون أن يدفعوا شيئا"⁴

¹ - المصدر نفسه، ص 140.

² - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: 1990 ص 117

³ - هاجر قويدري، الرئيس، ص5.

⁴ - المصدر نفسه لرواية، ص 26.

وفي نفس السنة دائما دخل الأميرال قايس ميناء الجزائر ويتجلى ذلك في: " دخلت الميناء تماما مع دخول الأميرال الدنماركي قايس واسطوله الذي يضم أربعة سفن حربية واحدة سبعين مدفعا غاليوطة تفجير واربعة ناقلات "¹

و في 1791 أيضا تحرير وهران من قبضة الإسبان وهذا ما أشارت إليه الروائية " لقد أمر الداوي بذهابهم إلى ميناء أرزيو للحاق بأسطول الباي محمد الكبير من أجل تحرير مدينة وهران من قبضة الإسبان ".²

أما في سنة 1793 ذكرت الروائية فترة تولي الداوي حسين باشا الحكم وذلك فيقولها: "إنهم ينقلون وصية الداوي بأمانة ويبايعون حسن باشا دايا على إيالة الجزائر ".³

وفي 1795 وفاة وكيل الحرج سيد علي ويظهر ذلك في قولها: " لقد ظل سيد علي وكيل الحرج في حكم الداوي محمد بن عثمان سجيناً طوال ثلاث سنوات، ولن أنسى وجهه أياماً قليلة قبل موته كان مصفراً باهتاً يقترب من الزرقة الباردة، قال لي أننا سوف نقوم بغسله وتكفينه لو انه فارق الحياة ..."⁴

أما في سنة 1797 اتهم حميدو بتحطيم السنبك والعفو عنه بعد ذلك ويتجلى ذلك في قولها: "...عرفت كذلك انه لا علم له، بما فعل حميدو ولا بحكاية السنبك الذي حطمه"⁵والعفو عنه من خلال الرسالة التي بعثها إلى الداوي حسن باشا وولده خير الدين والتي طلب فيها العفو عنه، وقبول الداوي بذلك يظهر في الرواية في هذا المقطع: " نظرنا إلى بعضنا نظرات توحى بأننا اقتنعنا بما حملته الرسالة ".⁶

¹ - المصدر نفسه ، ص 26.

² - المصدر نفسه ، ص 28.

³ - المصدر نفسه، ص 45.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 52.

⁵ - المصدر نفسه ، ص 71.

⁶ - المصدر نفسه ، ص 75.

و سنة 1798 توفي خير الدين ابن الداى حسين، فتقول الروائية: "خدعت الدموع مكابرتي وانزلت على خدي جدولا صغيرا مالحا لا اعرف كيف يمكنني أن اصدق أن خير الدين غادرنا إلى الأبد..."¹

وسنة 1799 صادفت عدة أحداث، فالأول يتمثل في تولي مصطفى باشا الحكم وهو حدث وارد في الرواية "...وذهبت بها إلى الداى الجديد، مصطفى باشا ..."²، والثاني هو الحصول على سفينة برتغالية سماها حميدو البرتغيزة فتقول الروائية: "...سوف آخذ هذه الفرقاطة هنا في البحر ولن انتظر أن يمنحها لي احد طوال الفترة الماضية وان ابحت عن فرقاطة حربية تتصفي و أنصفها ،سوف أسميها "البرتغيزة"³.

و الحدث الثالث في هذه السنة هو إرسال رسالة تنص على تطبيق الحرب على فرنسا من قبل الداى "مصطفى باشا" فيقول فيها في الرواية: "على الرغم من أن الوضع صار مربكا جدا وينبغي على الداى أن يصدر قراره الأخير بشأن إعلان الحرب على فرنسا بعد تشديد اللهجة من جانب الباب العالي"⁴.

و في عام 1807 تولى حكم الدولة العثمانية الداى "احمد باشا" ويظهر ذلك في الرواية كآتي: "... لكنني فهمت انه قام بذلك مرغما لأن الداى احمد باشا سليل جدا..."⁵ و في عام 1808 تولى "علي خوجة الغسال" الحكم ويظهر ذلك في الرواية كآتي: "...لان الداى الجديد كان اسمه الداى علي خوجة الغسال..."⁶

¹ - المصدر نفسه، ص 84.

² - المصدر نفسه، ص 122.

³ - المصدر نفسه، ص 133.

⁴ - المصدر نفسه، ص 138.

⁵ - المصدر نفسه، ص 172.

⁶ - المصدر نفسه، ص 177.

و في نفس العام تولى الداوي "الحاج علي باشا" الحكم بعد مقتل خوجة الغسال ويظهر ذلك في الرواية كالتالي: "...إلى غاية وصول أخبار عن مقتل الداوي علي خوجة الغسال واستلام الداوي الحاج علي باشا مقاليد الحكم...."¹

و في عام 1815 توفي الرئيس حميدو " انتهى حميدو في البحر برفقة صديقه علي طاطار بعد أن قصفتهم مدفعية ستيفن ديكا تور ورغم كل جراح علي طاطار إلا أنه رمي بجثة حميدو في البحر ،كما كان يشتهي."²

3-3 - توظيف الأماكن:

يعتبر المكان مجموعة من الأماكن الروائية التي يتم بنائها في النص الروائي وفيه تجري الحوادث وتتحرك الشخصيات ويعدده " أحمد مرشد " "أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي والشخصية الروائية في الوقت نفسه، لهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي ولأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ فلا بد من مكان يقع فيه كي يأخذ مصداقيته"³ وبالنظر إلى وجود اختلاف بين الأمكنة من حيث نوعيتها وطابعها فهي " تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق أو الانفتاح والانغلاق "⁴ ومن بين الأماكن التي وظفتها الروائية نجد: **الأماكن المفتوحة:** وهو ذلك المكان اللامتناهي ذا مساحة شاسعة و " حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة وبشكل فضاء روحيا "⁵. وقد اتخذت رواية " الرئيس " بعض الأماكن المفتوحة إطارا لأحداثها ومن بينها:

¹ - المصدر نفسه، ص 178.

² - المصدر نفسه، ص 192.

³ - أحمد مرشد، البنية و الدلالة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 2005، ص 127.

⁴ - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: 1991، ص 72.

⁵ -أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة بنيوية)، دط، دار الأمل للطباعة، الجزائر: دت، ص 59.

* البحر:

إن البحر في رواية الرئيس " جسد تلك الحروب التي خاضها الجزائريون عامة وحميدو خاصة بين البرتغال والإسبان وأمريكا، كما كانت أيضا للشخصيات التاريخية التي وظفتها لها علاقة بالبحر ففي حديث "وكيل الحرج السيد علي" قال: " إن البحر طاهر طالما تظهر من جبينه الشمس وإلى صدره تعود، كان جبيني محترقا من الشمس ولذا لا يمكنني أن اغسل وجهي كل صباح"¹

كما كان البحر في هذه الرواية ملجأ للبحارة يهربون إليه من مرارة الحياة والبحث عن السكينة ويظهر هذا في حديث "بيفاريثو" يستذكر ما قاله حميدو " لقد كان سبب دخولي إلى البحر هو اللحاق بحكايات البحارة الباطلة..."²

وقد ورد البحر في المصدر التاريخي كالاتي: " ذات يوم كان حميدو متواجد بالقلعة حين اندلعت رياح عاتية في عرض البحر"³ هذا إضافة إلى "لم يكونوا يبتعدون كثيرا عن اليابسة ولم يخرجوا من البحر الأبيض المتوسط...."⁴

كما نجد أن البحر عكس لنا تلك المعارك التي خاضها حميدو ضد السفن الأوربية فذكرت هذه الأحداث على لسان "بيفاريثو" حيث قال: " احتدمت المعركة وبدأنا نطلق المدفعية تباعا، كما تمكن رجالنا من التسلل والصعود إلى الفرقاطة والسيطرة على الفرقاطة"⁵ الفرقاطة⁵ فالروائية نقلت لنا البحر من بحر هادئ إلى بحر تكسوه المدافع ويعمه الخراب والدماء والنيران، فهي قدمت لنا البحر في صورتين، الأولى تتمثل في صعوبة الحياة داخله

¹ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 48.

² - المصدر نفسه، ص 111.

³ - علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 5

⁴ - المرجع نفسه، ص 4.

⁵ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 133

وكثرة الحروب والموت والثانية تتمثل في روعة البحر بهدوئه وسكينته، كما جسدت علاقة البحارة بالبحر خاصة حميدو.

***الميناء:**

الميناء في الرواية مكان تاريخي صور الوقائع وأصوات المدافع وما خلفه حميدو من انتصارات، وقد كان للميناء حضور مكثف في الرواية كون أن الحياة البحرية لرئيس البحر والدايات والحكم العثماني آنذاك مرتبط به، كما يعتبر أيضا الباب الفاصل بين الإيالة الجزائرية والأساطيل الأوروبية، ويظهر توظيف الميناء من خلال قول السيد علي: " لقد أمر الداوي بذهابهم إلى ميناء أرزيو للحاق بأسطول الباي محمد الكبير من أجل تحرير مدينة وهران..."¹، وفي موضع آخر تقول: " وجدنا الشاب الذي يأت على ذكره قبطان السفينة في دفتر الميناء قابعا في غرفة القيادة يقوم بنسج خريطة بحرية"². وقد ورد الميناء في المصدر التاريخي المعتمد عليه كالآتي: "...إني أصدرت أوامر إلى موانئ الخلافة كافة..."³

*** السفينة:**

لقد ارتبطت السفينة في الرواية بالقرصنة والأسطول والبحر والمعارك، وقد ذكرت الروائية السفينة كونها مجرى الأحداث فنجدها تستفتح روايتها بذلك فتقول على لسان "بيفارييتو": " بدت رغبتني في النوم شبه مستحيلة فوق هذه السفينة وهي مأهولة بخمسين (50) شقيا [...] يقطعون

¹ - المصدر نفسه، ص 28.

² - المصدر نفسه، ص 24.

³ - علي تابلت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 9

كل طريق إلى حافة السفينة فابريتيسو....¹ وفي صدد آخر تقول: "...كانت السفينة التي تركبوها فسيحة وحديثة البناء، تدعى فرقاطة مفتاح الجهاد..."²

كما اعتمدت على الوثائق التاريخية في توظيف السفينة إذ ذكرت كالآتي: "... استولى الجزائريون على سفينتين فرنسيتين..."³ وفي موضع آخر: "...وأصدر الأمر لأسطوله بمهاجمة السفن الجزائرية وأعدا العدة لشن حملة ضد الجزائر..."⁴

• الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن " فهو يمثل غالباً الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح"⁵ فهو ذلك المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ومن بين هذه الأماكن الموظفة نجد:

* البيت:

نجد في هذه الرواية أن هناك علاقة بين البيت والبحر لأن البيوت التي ذكرتها الروائية تعود إلى هؤلاء البحارة الذين كرسوا حياتهم لخدمة الدولة العثمانية، ويظهر ذلك في حديث " مريم " حيث تقول: " إن لم أفكر في أن يكون لي بيت و لا مكان أغسل فيه وجهي كل صباح ومع ذلك أصبح لدي قصر، فكل ما ناله السيد علي هو جراء خدمته للبحرية الجزائرية التي أغدقت عليه بالثروة و القصور..."⁶.

¹ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 8.

² - المصدر نفسه، ص 12.

³ - علي تابلت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 8.

⁴ - المرجع نفسه، ص 11.

⁵ - أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية، ص 59.

⁶ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 48.

ومن جهة أخرى نجد الرئيس حميدو وهو الغائب عن البيت فهو الذي قضى كل حياته في البحر ويظهر هذا في كلامه مع "بيفاريثو" " في اليوم الذي تراني فيه أملك مفتاحا للبيت أعود إليه كل مساء توقف عن مناداتي الرئيس حميدو ولأنني سأقصر شاري و أغسل الأواني مع النساء"¹

***السجن (الزنزانة):**

السجن في هذه الرواية هو انتقال البحارة من عالم البحر إلى عالم آخر مناقض له وهو مكان مغلق وقد استحضرت الروائية الزنزانة على لسان " وكيل الحرج السيد علي" حيث يقول: " لكنني هنا وفي هذه الزنزانة المظلمة لا يليق بمقامي إساءة النصائح"².

في موضع آخر " تعودت على الوقت [...] على عرقه ينساب من جدران زنزانتني و لا يقع لشيء، إلا ليفتح رأسي المثقل و يحشوه سؤالا..."³.

فعلاقة البحارة بالسجن هي علاقة معادية للألفة التي كانوا يشعرون بها وهم في البحر يظهر هذا من خلال حديث "بيفاريثو" "لقد اشتقت إلى حياتي، إلى البحر وإلى رفقة حميدو..."⁴.

¹ - المصدر نفسه، ص 108.

² - المصدر نفسه، ص 44.

³ - المصدر نفسه، ص 46.

⁴ - المصدر نفسه، ص 83.

الفصل الثاني

التاريخ العثماني ومصادر التخييل الروائي
في رواية الرئيس لهاجر قويدري.

المبحث الأول: العهد العثماني في الجزائر ووضعية الكتابة عنه

1. العهد العثماني في الجزائر (1518-1830)

1- أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني

إنّ التدخل العثماني في المغرب كان بسبب غزوات الإسبان على سواحلها فظهر "عروج" للدفاع عنها أولاً ثم تولى أخوه "خير الدين" الحكم بعده، وطلب من السلطان العثماني "سليمان الأول" الانضمام تحت حكمه لتصبح الجزائر تحكم كدولة كبرى، أما علاقاتهم بالدولة العثمانية كانت محدودة والدين هو الرابط بينهما في حين بقي إصدار الأوامر بإسم الحكام الجزائريين.

أ_ الأوضاع السياسية:

لقد تعرضت الجزائر إلى التهديد الإسباني كونها لا تملك أيّ قوة لتتصدى لهم إلا أن أتى الإخوة عروج وخير الدين فقام بالدفاع عنها، ونظرا لضعف الدولة الجزائرية وكثرة الأعداء قام "خير الدين" بطلب المساعدة من سليمان الأول الذي لبي النداء، وأعلنت تبعية الجزائر رسميا للدولة العثمانية، ونجد في فترة (1518-1585) إنالإدارة العثمانية اعتمدت على طائفة رياس البحر، وقد قسم عهد حكم العثمانيين في الجزائر إلى أربعة عهود وهي:

- عهد البكريكية (1518_1587).

- عهد الباشاوات (1587_1659).

- عهد الأغوات (1659_1671).

_ عهد الدايات (1671_1830).

أما بالنسبة لرتب الموظفين فهي على طبقتين؛ فالأولى تضم الداوي وهي الخزناجي بيت المالحي، خوجة الخيل، وكيل الحرج، آغا العرب.

أما الطبقة الثانية تتمثل في كتاب الدولة، موظفي الخدمات، رجال حفظ الأمن، المشرفين عن الديوان.

المبحث الأول: العهد العثماني في الجزائر ووضعيات الكتابة عنه

ب- الأوضاع الاقتصادية:

كان الاقتصاد الجزائري في العهد العثماني ما بين القرن السادس عشر (16) و السابع عشر (17) مزدهرا ليعرف تفهقرا بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى (1830) بسبب الأمراض وسنوات القحط، وبعد النشاط الزراعي وتربية المواشي هو النشاط السائد بكثرة.

أما بالنسبة لتحصيل الموارد الداخلية فقد اعتمدت الجزائر على الزكاة والضرائب والغرامات المالية وغير ذلك، أما الواردات الخارجية فقد تأتي عن طريق الهدايا والغنائم والمساعدات العثمانية وغير ذلك.

أما بالنسبة للتجارة فقد اعتمدت على المقايضة وعرفت العملة الجزائرية عدم الاستقرار.

ت- الأوضاع الاجتماعية:

لقد عرفت الجزائر التنوع العرقي و قد تكونت عدة فئات اجتماعية تتمثل في الفئة الحاكمة وتشمل الأتراك، والكراغلة بالإضافة إلى العبيد و اليهود ومهاجرو الأندلس . و لنسلط الضوء على الأوضاع الاجتماعية في الجزائر نقسمها إلى ما يلي:

ج- النظام القضائي

كان النظام القضائي متصل بالحاكم، وقد وجدت هناك محكمة لكل مذهب أما بالنسبة للجرائم الجنائية فقد كانت من اختصاص الحاكم في دار السلطة أو داي الجزائر ويكون الحكم بالإعدام أو الحرق أو الرمي من المرتفعات أي حسب الجريمة.

ح- الأوقاف (الأحباس)

كانت الأوقاف الجزائرية تدار من قبل موظفين يدعون بالوكلاء ممثلة من الباشا أو السلطة القضائية. وهناك نوعان للأوقاف عام وخاص فالعامة هي أوقاف بيت المال الطرقات والعيون والأندلسيين والأشراف، والخاصة كأوقاف الجامع الكبير المساجد والزوايا.

خ- الأوضاع الصحية

لم يهتم العثمانيون بالشؤون الصحية ولم يتم بناء المستشفيات في الجزائر باستثناء مستشفى اسباني خاص بالنصارى، لذلك انتشرت العديد من الأمراض والأوبئة التي أدت إلى موت الكثير، أما بالنسبة للسلطة الحاكمة فقد كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب .

د- الأوضاع الثقافية:

يلاحظ قلة الإنتاج الثقافي في العهد العثماني بسبب عدم الاهتمام به و إن مشعل العلو في هذه الفترة تكفل بها الجزائريون فتجد منهم من هاجر إلى الخارج مثل مراكش تونس، مصر لتلقي العلم. أما بالنسبة لمحتوى المكتبات فيتمثل في كتب التفاسير والأحاديث الدينية والفقه والأصول والعلوم اللغوية بالإضافة إلى كثرة المخطوطات، وقد اهتم الجزائريون بهذه المكتبات وحافظوا على كتبها من التلف والضياع.¹

II-وضعية الكتابة عن الفترة العثمانية

أ- في التاريخ:

نجد قلة الدراسات حول الفترة العثمانية؛ بسبب الأرشيغالعثماني الموجود حاليا بإسطنبول بتركيا وهذا الأرشيف يحمل مجموعة من الوثائق والمستندات ويتناول تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها إلى غاية سقوط الخلافة العثمانية 1299 1924. يعد الأرشيف العثماني رابع الأرشيفات العالمية من حيث كمية الوثائق ويعد أيضا مصدرا تاريخيا مهما للباحثين ولا يمكنهم الإستغناء عنه في بحوثهم ودراساتهم حول الفترة العثمانية².

¹- ينظر: مؤيد محمود حمد المشهداني، م سلوان رشيد رمضان " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830" مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، جامعة نكرت، نيسان 2013، جمادي الأول 1434هـ، العدد 16، ص 411-439.

²- ينظر: حنيفي هلايلي " مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية في ضوء وثائق خط همايون و دفتر مهم (1830-1519)", مارس 2007. www.reserchgate.net

المبحث الأول: العهد العثماني في الجزائر ووضع الكتاب عنه

اتفقت تركيا مع الجزائر على إرجاع نسبة من الأرشيف إلى الجزائر؛ حيث تسلم المدير العام للأرشفة الوطني الجزائري "عبد المجيد شيخي" من سفير تركيا بالجزائر "أحمد نكاتي بيفالي" ومستشار الوزير الأول التركي. أزيد من سبعة ملايين وثيقة خاصة بالعهد العثماني و45 وثيقة منها حول تسيير الدولة والعلاقات بين الدولة العثمانية وأبرم اتفاق بين مركز الأرشفة الجزائري والتركي تحت إشراف الوزارتين؛ حيث تقوم من خلاله تركيا بتزويد الأرشفة الجزائري بكم هائل من الوثائق والمستندات عن الفترة العثمانية.¹

إن كل المعلومات المرتبطة بالأرشفة العثماني متوفرة على المواقع الإلكترونية. وسنعرض أهم الدراسات التاريخية التي تناولت الفترة العثمانية سواء من طرف الباحثين العرب أو الباحثين الأتراك؛ فعلى الرغم من قلتها إلا أننا وجدنا بعض الكتب التاريخية حول هذه الفترة. نذكر البعض منها وهي كالتالي:

نبدأ بأهم الكتب العربية التي عاد فيها أصحابها إلى العهد العثماني فنجد مثلا كتاب تحت عنوان "دراسات في التاريخ العربي العثماني (1455-1918) للكاتب "عبد الجليل التميمي" تناول فيه بعض إشكاليات التاريخ العثماني وكذلك أشار إلى العلاقة بين الجزائر وتركيا ودور الدولة العثمانية في الولايات العربية حيث أنها منعت الدول الأوروبية من الدخول إلى الحدود العربية²

كما نجد أيضا الكاتب "سيد محمد السيد محمود" من الباحثين في التراث العثماني (النشأة و الازدهار) فخصص هذا الكتاب للحديث عن الخلفية التاريخية لدولة آل

¹ - ينظر: فريدة لكل " 7 ملايين وثيقة خاصة بالعهد العثماني تسلم للأرشفة الجزائري بحضور السفير و مستشار

الوزير الأول التركي " الفجر، الجزائر: 2009/10/13، www.djazairress.com

² - ينظر: عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي العثماني (1455/1918)، د ط، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والتوثيق والمعلومات، زغوان: 1994، ص 9-23-89.

المبحث الأول: العهد العثماني في الجزائر ووضع الكتاب عنه

عثمان خلال مرحلتي التأسيس والازدهار من خلال تقديمه لأهم المنجزات الحضارية التي حققتها الدولة مع تركيزه أيضا علي تشكيلاتها ونظمها الإدارية والمالية.¹ إضافة إلي هؤلاء نجد "محمد حرب" تحدث أيضا عن الفترة العثمانية في كتابه "العثمانيون في التاريخ و الحضارة " فيعد هذا الكتاب مصدرا أساسيا عن الفترة العثمانية حيث أن "محمد حرب" تحدث عن الحكم العثماني من خلال إشارته إلى بعض سلاطين الدولة العثمانية وكذلك أشار إلى بعض الشخصيات العلمية². كما حاولنا أيضا العودة إلى بعض المصادر التركية حول الفترة العثمانية والمتمثلة في ثلاث كتب قيمة عن هذه الفترة هي كالتالي: وجدنا كتاب تحت عنوان "تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار" للباحث التركي "خليل إينالجيک" والذي ترجم إلى العربية من طرف "محمد الأرناؤوط" وأهم ما جاء في هذا الكتاب يدور حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية للدولة العثمانية. كما أنه أشار إلى الجانب العلمي في تلك الفترة من خلال حديثه عن العلم والتعليم³.

إضافة إلى "خليل إينالجيک" نجد "أكمل الدين إحسان أوغلي" بكتاب له تحت عنوان " الدولة العثمانية تاريخ وحضارة" تحدث فيه عن التاريخ السياسي للعثمانيين وكذلك نظم الدولة العثمانية من نظم مركزية ونظم إدارية، كما أضاف إلى ذلك نظم القوات البرية والقوات البحرية والنظم القانونية. كما أشار أيضا إلى المجتمع العثماني وتركيبه وطبيعة العائلة والدينامية والحياة اليومية والحياة الدينية والفكرية.⁴

¹ - ينظر: سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة و الازدهار) ط1، مكتبة الآداب، القاهرة: 2004، ص 403-181-84.

² - ينظر: محمد حرب، العثمانيون في التاريخ و الحضارة، ط1، المركز المصري للدراسات والبحوث العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة: 1994، ص 201-187-129.

³ - ينظر : خليل إينالجيک، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت: 2002، ص 253-217-191.

⁴ - ينظر: أكمال الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، دط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، إسطنبول: 1999، ص 253-236-153-129.

المبحث الأول: العهد العثماني في الجزائر ووضع الكتابة عنه

نضيف إلى كل من "خليل إينالجيك" و "أكمل الدين إحسان أوغلي" باحث آخر غاص في التاريخ العثماني وهو "يلماز أوزتونا" في كتاب له بعنوان "تاريخ الدولة العثمانية" أشار فيه إلى التاريخ السياسي والحضاري للدولة العثمانية، كما قام أيضا بتقسيم التاريخ العثماني إلى مراحل.¹

ب- في الأدب:

تعد الدولة العثمانية من أهم الدول التي امتد نفوذها إلى البلاد العربية وحكمتها لسنوات طويلة، لذلك تأثرت كل الدول العربية بكل تغير طرأ على الدولة العثمانية من ضعف وقوة وانتصار وهزيمة لذا كان لها نصيب في الأدب العربي من شعر ونثر، وخاصة الفن الروائي وهذا ما يظهر من خلال إلمامنا لبعض الروايات العربية الموظفة للتاريخ العثماني. ومن بين هذه الروايات الموظفة للتاريخ العثماني نجد رواية "نورس باشا" للكاتبة "هاجر قويدري"، فبطلة هذه الرواية تدعى "الطاوية" تسرد ماضيها في بلدة تسمى "عزيز" وحاضرها في مدينة "الجزائر"؛ فتحكي عن زواجها من "الباشا أغا حمدان" وهو شقيق حاكم تركي، ثم توفي زوجها بمرض الطاعون، فقصدت معاناتها بعد وفاة زوجها. كما أشارت إلى موت ابنها بعد بلوغه ثمان سنوات. هذه الرواية إذن تسرد الأوضاع الاجتماعية والسياسية إبان الفترة العثمانية.²

إضافة إلى هذه الرواية الجزائرية نجد روايات عربية تسرد الفترة العثمانية؛ فنذكر مثلا رواية للروائي المصري "محمد عادل" عنوانها "العروس قاتلة" تدور أحداث هذه الرواية حول الفترة العثمانية والحكم العثماني على مصر، بطلة الرواية هي "ليلي" بنت عائلة تركية ثرية،

¹ - ينظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ط1، مجلد1، مؤسسة فيصل للتطوير والإستنبول: 1988، ص 81.

² - ينظر: عبد الرزاق بوكبة " رواية نورس باشا ذاكرة تلامس الحاضر " الجزائر :

<http://www.aldjazera.net2014/03/15>

المبحث الأول: العهد العثماني في الجزائر ووضعية الكتابة عنه

يتم محاولة قتلها من طرف زوجة أبيها، فهذه الرواية تصور الحياة الاجتماعية ومعاناة الشعب المصري من الفقر والجوع خلال الفترة العثمانية .

هناك أيضا رواية لبنانية للروائي "توفيق يوسف" عنوانها "الرغيف" صوّر فيها حال العرب عند انحدار الجيوش العثمانية إلى البلاد العربية، كما يروي أيضا أساليب العثمانيين في الحكم في بلاد العرب، وكما وصف أدوار الخلافة العثمانية.

بالإضافة إلى هذه الرواية نجد رواية "وجه الزّمان" للروائي الأردني "طاهر العدوان" عاد فيها إلى بعض الشخصيات العثمانية خلال الاحتلال البريطاني ووضفها في روايته¹.

ومما سبق نستنتج أنّ المرحلة العثمانية لم تكن بدراسة كبيرة لدى الباحثين العرب عامة والجزائريين خاصة مقارنة مع المراحل التاريخية التي عرفها التاريخ الجزائري بالرغم من أنها فترة طويلة من حيث المدة الزمنية التي تقدر بتسعة قرون؛ فقد انصب اهتمام الكتاب على فترة الاحتلال الفرنسي وهو ما يظهر في الكتب التاريخية والإبداعات الأدبية من شعر ونثر؛ ويعود تجاوز الباحثين للفترة العثمانية لصعوبة الخوض في هذه الدراسة لعدم توفر المراجع خاصة مع تواجد أكبر مصدر تاريخي حول هذه الفترة في تركيا.

¹ - ينظر: (hazizas2017) cilt:XIX,sayi:35 (saufd) sakarya. universitesiilhayatfacultesidergisi

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

1-المصادر التاريخية المستعملة في التمثيل الروائي

تعود الرواية إلى عدة مرجعيات تستقي منها مادتها سواء أكانت هذه المرجعيات دينية أو أدبية أو تراثية أو تاريخية، وخاصة هذه الأخيرة أي التاريخية فتحضر كثيرا في الإبداعات الأدبية كالأساطير والملاحم والقصص الروائية، ونلمس كثيرا التاريخ في الروايات وهذا ما نجده لدى الروائية الجزائرية " هاجر قويدري" في روايتها "الرايس"، حيث أنها عادت في هذه الشخصية التي عنونت بها الرواية إلى المصادر التاريخية واستخدمتها في الرواية باختيار وانتقاء بعض الأحداث والوقائع والشخصيات والأماكن ثم أضافت عليها طابعها الخيالي و قدمتها بطريقتها الخاصة.

صرحت "هاجر قويدري" في العديد من الملتقيات أنها عادت في روايتها "الرايس" إلى تاريخ الأدميرال البحري وقالت: "تاريخنا يزخر بالشخصيات العظيمة التي يعرفها العالم، ونحن للأسف غافلون عنها، وذكرت أن تحضيرها لهذا العمل دام ثلاث سنوات ، والعمل بني على فلسفتها في الكتابة، عبر جمع المناخ العام لحياة الرايس"¹

كما تحدثت أيضا "هاجر قويدري" إلى جريدة الأيام على أنها تعود في رواياتها تعود إلى التاريخ الرسمي و ذلك في قولها: "وفي كل رواية سأنقل حقائق تاريخية وأعرف ما استطعت عن تاريخنا وتراثنا الثري عبر مختلف مراحلها وإيصالها للقارئ في مشهد فيه المتعة والفرجة والاحترافية ما يفتح شهيته لقراءة تاريخه بطريقة مثيرة ولذيذة..."²

¹أوراري م "الروائية هاجر قويدري،صاحبة الرايس الكتابة على ضفاف التاريخ " التاريخ:2016

www.2016sila.dz.com

² جريدة الأيام "حوار لهاجر قويدري الجوائز بريق و يمضي و لكن الروائي و أعماله المتقصة لآخر هي من سيسنمر" التاريخ 6

مارس2012 www.hear.blogspot.coM

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

حاولنا إذن في هذا المبحث العودة إلى بعض المصادر التاريخية التي درس أصحابها الفترة العثمانية وحياة الرايس حميدو واستخراج بعض الأحداث والشخصيات والأماكن التي وجدناها في رواية "الرايس" من أجل استخلاص التداخل بين الرواية وبين هذه المصادر. ومن أهم هذه الكتب التاريخية نجد:

- 1- كتاب "الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية" لعلي تابليت.
- 2- كتاب "تاريخ الدولة العثمانية" ليالماز أوزتونا.
- 3- كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك بن محمد الهلالي الميلي.
- 4- كتاب "العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816) ل"راي أروين".

ومجمل هذه الكتب تاريخية، وماعدا كتاب "الرايس حميدو أميرال البحرية" فهو كتاب خصصه صاحبه في الحديث عن "الرايس حميدو" أما الكتب الأخرى فهي كتب عامة لكن تشير إلى فترة تواجد شخصية الرايس حميدو وهي الفترة العثمانية.

نبدأ أولاً بكتاب "الريس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية" لعلي تابليت ، الذي يمكن اعتباره من أهم المصادر التي استعانت بها "هاجر قويدري" لأنه تناول شخصية الرايس حميدو، وتحدث عن الفترة التي عاش فيها وأهم الأحداث المتشابهة مع أحداث الرواية، فتذكر على سبيل المثال: وصف علي تابليت السفينة التي منحت لحميدو فيقول: " بعد فترة من الزمن، أسندت لحميدو قيادة سفينة جديدة به بناها (صانع السفن) نجار اسباني يسمى (MESTRO ANTONIO) في الجزائر، وكانت هذه الفرقاطة مسلحة ب 44 مدفع، جميلة ه حدة ه لما أشعة خفيفة ه كانت رائعة فـ الاحار لكنما كانت قليلة السرعة".¹

¹ - علي تابليت، الرئيس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية، (1770/1815)، دط، منشورات تالة، الجزائر: 2006، ص13

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

والشيء نفسه تحدثت عنه "هاجر قويدري" أي وصفها للسفينة فتقول: "... كذلك لم يكن حميدو مرتاحا لهذه الفرقاطة التي صنعها النجار الاسباني مايسترو أنطونيو كان يقول إنها ثقيلة و لا تلعب بها الريح،..."¹

كما ورد أيضا في هذا الكتاب بداية مهمة حميدو كقائد أسطول بحري باستلامه سفينة من طرف الباشا حسن، فيقول علي تابليت: " سارع حسن إلى استخدام حميدو إليه وأسند إليه قيادة سنبك جميل مسلح ب12 مدفع يركبه قرابة الستين قرصانا من القراصنة المقدامين"²

أما الروائية فتقول في هذا الصدد: "...الداي حسين باشا، الذي أمر في الحال باستقدمه إلى الجزائر العاصمة ومنحه سنبكا هو الأفضل في كامل الأسطول الجزائري."³

كما تحدث كذلك "علي تابليت" عن حادثة تاريخية مهمة في حياة الرئيس حميدو وهي نجاحه في الاستيلاء على سفينة برتغالية في قوله: "فكر في غنم سفينة حربية وسرعان ما تكللت جرائته بالنجاح إذ عاد إلى الجزائر بفرقاطة برتغالية مجهزة ب 44 مدفع"⁴

ونجد أيضا هذه الحادثة واردة في الرواية في قولها: " لم نفهم لماذا كانت الفرقاطة البرتغالية تتبعنا ... احتدمت المعركة و بدأنا نطلق المدفعية.... لكننا عدنا بأكثر غنيمه عرفها دفتر الغنائم، قرابة ثلاثمائة أسير، و44مدفعا، والكثير من الذخيرة الحربية"⁵

¹ هاجر قويدري، الرئيس، ص129.

² - المرجع نفسه، علي تابليت، الرئيس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية، ص5.

³ - هاجر قويدري، الرئيس، ص5.

⁴ - المرجع نفسه، علي تابليت، الرئيس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية ص13.

⁵ - هاجر قويدري، الرئيس، ص132-133.

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

وأشار على تابليت إلى استقبال حميدو من طرف الباشا مصطفى بعد استيلائه على السفينة البرتغالية ونجاحه الباهر في ذلك، فيقول: " ولما وصل الرئيس حميدو و بدوره إلى الجزائر بلغ جو الحماس و البهجة أوجد، استقبل الباشا المنتصر استقبالا رسميا وهنأه علنيا و منحه الملبس ..."¹

قامت الروائية ببعض التغيرات على الحدث فتقول: " وصل حميدو فاتحا، كان الجميع يهتف باسمه..."²

بالإضافة إلى علي تابليت نجد الكاتب التركي " يلماز أوزتونا" الذي درس الفترة العثمانية في كتابه المعنون ب " تاريخ الدولة العثمانية والذي أشار فيه إلى واقعة جد مهمة في التاريخ العثماني والمتمثلة في الغزو الإسباني لوهرا، وتحريرها بعد جهاد كبير من أيدي الإسبان، فيقول: "... فتح وهران في الجزائر من أيدي الإسبان وقدمت مفاتيح المدينة إلى السلطان أحمد بتاريخ 1708"³

ذكرت هذه الواقعة في الرواية في العديد من المواضع بنوع من التغيير والإضافة فتقول مثلا هاجر قويدري: " يرسلهم إلى وهران، ماذا سيفعلون هناك لقد مضى زمن الجهاد، لقد حاربنا الاسبان وانتهى الأمر...."⁴

¹ - المرجع نفسه ، علي تابليت، الرئيس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية، ص16.

² - هاجر قويدري، الرئيس، ص55

³ - يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، تر: عدنان محمود سلمان المجلد الأول ، دط، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا اسطنبول: 1988، ص595.

⁴ - هاجر قويدري، الرئيس، ص29.

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

كما نجد بالإضافة إلى كل من "علي تابليت" و "يلماز أوزنونا" الكاتب الجزائري "مبارك بن محمد الهلالي الميلي" من الكتاب الذين درسوا تاريخ الجزائر، حيث درس تاريخ الجزائر فترة بفترة و حدث بحدث و ذلك في كتابه " تاريخ الجزائر في القديم و الحديث " الذي ألف فيه ثلاثة أجزاء، فخصص الجزء الثالث للفترة العثمانية من بدايتها إلى نهايتها. و هذا الأمر هو الذي دفع بنا إلى العودة إلى هذا الكتاب لأنه ثري بالمعلومات حول الدولة العثمانية، فاستخرجنا منه بعض الأحداث التي وجدناها في الرواية بالزيادة أو النقصان.

ومن الأحداث الواردة في هذا الكتاب حدث احتلال الدانمارك للجزائر، فيقول مبارك بن محمد الهلالي الميلي: "أما الدانمرك فقد حاولت أن تحارب ، ووجهت وحدات بحرية إلى ميناء الجزائر أطلقت القذائف المدفعية لكن دون جدوى فاضطرت إلى النزول عند رغبة الداوي وأبرمت الصلح مع الجزائر في أوت (1767)، وفي (1969) تأخر الدانمرك عن دفع ما عليه [...] فأشهر عليه محمد بن عثمان باشا الحرب...."¹

والحدث نفسه ورد في الرواية "الرايس" ببعض من التغير فتقول الروائية: "لن أنسى ما قاله الداوي محمد بن عثمان بعد أن قاد الأسطول الدانماركي في محاولته حصار المدينة وضياح ذخيرته في البحر...."²

كما أشار أيضا هذا الكتاب إلى الغزو الإسباني لمدينة وهران فيقول: " وشرع الإسبان يهاجمون مرسى الكبير صباح يوم 10 أيلول وفي الوقت الذي كانت فيه البواخر الحربية ترسل قذائفها...."³

2- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج³، مكتبة النهضة الجزائرية، بروت لبنان:1964، ص230 .

3- هاجر قويدري، الرايس، ص28.

3- المرجع نفسه، مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 23.

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

و نلمس هذا الحدث في الرواية في عدة مواضيع، فمثلا في حديث مريم، حيث تقول عن حميدو: "إنه في وهران، ولن يتمكن من الحضور إنه يجاهد في سبيل الله يحارب الإسبان فادعوا له بالنصر إنشاء الله"¹

و"محمد الهلالي الميلّي" تناول أيضا الهجومات والمعارك بين الأسطول العثماني والأساطيل الأوروبية، فيقول: "وقد اضطر النظام الجديد في بدايته، بحكم تكوينه من طائفة الرياس إلى السكوت عن الهجومات التي كانت تنظمها الوحدات البحرية المحتلة ضد السواحل الأوروبية..."²

وهذا ما أشارت إليه الروائية في قولها: "احتدمت المعركة و بدأنا نطلق المدفعية تباعا، كما تمكن رجالنا من التسلل و الصعود إلى الفرقاطة، ومن ثمة السيطرة على قيادة الفرقاطة لقد فقدنا تسعة بحارة في هذه المعركة"³

كما نجد أيضا في كتاب " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" حديث الكاتب عن فرقة اليولداش وهي فرقة عسكرية فيقول عنها الكتاب: " وبعد أن استولى خير الدين على برج الفنار وطرد من الإسبان تفرغ إلى تنظيم قوته العسكرية التي كانت تتركب من طائفة الرياس ومن فرقة اليولداش وهذه الأخيرة كانت عبارة عن ليف أجنبي حقيقي"⁴

¹ - هاجر قويدري، الرياس، ص 32.

² - المرجع نفسه، مبارك بن محمد الهلالي الميلّي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 181.

³ - هاجر قويدري، الرياس، ص 133.

⁴ - المرجع نفسه، مبارك بن محمد الهلالي الميلّي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 123.

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

فوردت هذه الرتبة في الرواية "الرايس" على النحو التالي: "نعم، سيكون هينا علي أن أراه معتليا عرش الدزاير على الرغم من أنه سلبني أحب الناس"، [...] فصار يولدasha يعمل تحت إمرتي...¹

كما وظفت أيضا الرواية شخصيات تاريخية كالبشوات والدايات فنجد في الرواية ذكرت عدة دايات وبشوات، فمثلا تقول هنا عن تتصب حسن باشا دايا على إيالة الجزائر : " كان الخرناجي حسن يعرف ماذا يريد جيدا وسيسير وفق خطة محبوكة بإحكام وخبث شديدين، إذ أرسل ذلك في إحضار حاكم بايلك التيطري وقسنطينة ومعسكر وشيوخ القبائل الموالين له [...] أنهم ينقلون وصية الدايا بأمانة ويبايعون حسن باشا دايا على الجزائر....²

وهذا ما نجده في الكتاب على هذا النحو: "وقد استمر هذا الخلاف إلى عهد حسين باشا وبعد عدة وقائع حربية...³

كما نجد في هذا الكتاب أن الكتاب "مبارك بن محمد الهلالي الميلي" أشار إلى نفي حسن باشا إلى القسطنطينية فيقول: " هجموا ليلا على القصر وألقوا القبض على حسن باشا وأتباعه وأوثقوهم وألقوا بهم في باخرة أفلعت بهم إلى القسطنطينية، وكان ذلك في جوان 1561⁴

أما في الرواية فذكرت وفاة حسن باشا فتقول: "دفن بالأمس عثمان الدايا حسن باشا الذي وافته المنية بعدما أكل الدمّل ساقيه"⁵

¹ - هاجر قويدري، الرايس، ص 30.

² - المصدر نفسه، ص 45.

³ - المرجع نفسه، مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 166

⁴ - المرجع نفسه، مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 96

⁵ - هاجر قويدري، الرايس ، ص 123.

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

كما استقت أيضا الروائية "هاجر قويدري" في روايتها شخصية علي باشا ، فتقول :
"فانطلقوا إلى قصر الداوي مصطفى باشا حتى يتخلص منه وهو أيضا [...] ولم تهدأ الأمور إلى غاية تنصيب أغا السبايحية أحمد باشا دايا جديدا على إيالة الجزائر ¹ وفي صدد آخر تحدث عن قتل هذا الداوي فتقول : " لقد تخلص الإنكشارية من الداوي أحمد باشا، حيث هاجم القصر خمسمائة جندي [...] أطلقوا عليه النار وهو يستعين للقفز ثم قطعوا رأسه وجروا جثته في المدينة... ²

فنلاحظ أن الروائية أشارت إلى قتل الداوي أحمد من طرف الإنكشاريين أما في كتاب "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث" ورد أن الداوي أحمد باشا توفي و لم يقتل فيقول: " ويبدو أن أحمد باشا لم يفعل شيئا بالذكر خلال ولايته التي كانت قصيرة إذ أنه توفي بعد ثلاثة أشهر... ³

إضافة إلى كل هذه الكتب التي تطرقنا إليها سابقا، نجد مرجعا تاريخيا تحت عنوان "العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816)" لصاحبه "راي أروين" الذي درس فيه العلاقات التي تربط بين الجزائر و أمريكا، فأشار فيه إلى الحكم العثماني في الجزائر، والملفت للانتباه في هذا الكتاب أنه ذكر تاريخ وفاة الرئيس حميدو، وذلك في هذه الفقرة : "وفي 17 جويلية 1815، التقى الأميرال ديكتور ببارجة جزائرية بقيادة الرئيس حميدو، و بعد يومين من المعركة قرب الشواطئ الإسبانية استسلمت البارجة وقتل قائدها حميدو وثلاثون من بحارتها... ⁴

¹ - المصدر نفسه، ص 135.

² - المصدر نفسه، ص 176.

³ - المرجع نفسه، مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 68.

⁴ - راي أروين، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة (1776-1815) تر: إسماعيل العربي الجزائري، ط2، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر :1787، ص247.

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

ونفس الحدث نجده في رواية " الرايس " حيث أن هاجر قويدري ختمت روايتها بوفاة حميدو وفي البحر وذكرت سنة وفاته وهي الأخرى أشارت إلى سبب وفاته كما ورد في هذا الكتاب التاريخي أي عن طريق مدفعية ستيفن ديكاتور وهذا يظهر في قولها: " خريف 1815. انتهى حميدو في البحر برفقة صديقه علي طاطار بعد أن قصفتهم مدفعية ستيفن ديكاتور ورغم كل جرح علي طاطار إلا أنه رمى بجثة حميدو في البحر، كما كان يشتهي"¹.

¹ - هاجر قويدري، الرايس، ص 192.

المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي

اعتمدت الروائية على مرجعيات تاريخية مؤكدة في إنشاء روايتها "الريس" لأنها عادت إلى كتب التاريخ العثماني وأعادت كتابة التاريخ العثماني عامة وحياة الريس خاصة من جديد في قالب روائي متميز كما نلاحظ أيضا تفاعلها الكبير مع الأحداث التاريخية بحيث أعادت صياغتها مرة أخرى، كما انفتحت روايتها على نصوص وخطابات تاريخية وهذا ما يسمى بالتناص التاريخي.

ولقد برزت قدرة "هاجر قويدري" في توظيفها للخطاب التاريخي توظيفا فنيا متناغما مع نسيجها الروائي، حيث أنها أدخلت تعديلات على الأحداث التي اتخذتها من الكتب التي ذكرناها سابقا، وهذا يظهر من خلال مقارنتنا بين الكتب التاريخية والرواية ، ولكن ذلك لم يمنعها من نقل الأحداث حرفيا وهذا ما ظهر لنا مع كتاب علي تابليت حيث وجدنا أحداث في الرواية كما هي في هذا الكتاب لم تدخل أية تغييرات أو تعديلات على مستوى الأحداث.

المبحث الثالث: الرمز في رواية الرئيس:

1- مفهوم الرمز:

يعد الرمز وسيلة فنية يستعملها الأديب ليعبر عن ما يملكه من أفكار ورؤى بطريقة لا يمكن لأي كان أن يستشف خفايا مقاصده ومعانيه فهو يلمح لها ولا يصرح بها، وقد تعددت مفاهيم الرمز كغيرها من المصطلحات واختلفت آراء الباحثين في تحديد ماهيته فكل باحث تناوله حسب زاوية تخصصه فنجد مثلاً "غنيمي هلال" يربطه بالذات إذ يقول: "التعبير عن مكونات خوالج النفس بطريقة غير مباشرة"¹ فالرمز بالنسبة له هو أداة لنقل المشاعر المصاحبة للمواقف وذلك بتحديد أبعاده النفسية.

وفي تعريف آخر وفي نفس الموضوع فالرمز هو "التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لآعن طريق التسمية والتصريح"² فالأديب يعتمد على الرمز حيث يعجز عن إيصال أفكاره ومشاعره باللغة العادية فيلجأ إلى تصويرها ويعبر عن تلك المعاني الموجودة في الذات .

في حين نجد رأياً آخر لـ"درويش الجندي" الذي يقول: "إن الرمز لا يقارن ولا يقابل جزء لجزء ولا يفترض على الحقيقة، بل إنه يكشف في الظاهرة حقيقة قائمة بذاتها"³

1 - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط5، دار الثقافة، بيروت: د ت، ص398.

2- ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن: 2011، ص10.

3- درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، ط، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة: 1972، ص237 .

المبحث الثالث: الرّمز في رواية الرّئيس

الرمز يكون بالإيحاء و ليس بشكل مباشر كونه مجرد لفظ يحمل معنى خفيا، فهو لا يخلق أو يخترع شيئا غير موجود بل إنه يعبر عن حقيقة كامنة في ظاهرة معينة، فهو تفاعل بين شيئين احدهم ظاهر والآخر خفي .

وفي تعريف آخر فالرمز "هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالبا ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة ويطلق عليها "بيرس" أحيانا لفظة العادات والقوانين كما أن الرموز كلمات تحل محل كلمات وأشياء أخرى في الدلالة على معنى ما".¹

فالرمز هو إشارة أو علامة محسوسة تذكر لشيء غير حاضر فهو يوظف ليوصل بعض المفاهيم إلى القراء بأسلوب غير مباشر.

فالرمز لا ينقل الواقع حرفيا بل يصوغه بطريقة إيحائية جديدة فهو " تحويل الوقائع المباشرة الحية إلى وقائع إبداعية فنية، لها دلالات ابعدها من مثيرها الحرفي المباشر"² فتصبح هذه الرموز تتجاوز الدافع وذلك عندما يقوم المبدع بجعلها تصبح أكثر عمقا مما كانت عليه.

أصبح الرمز السبيل الوحيد المتيسر للإنسان للتعبير عن ما يعيشه من واقع انفعالي شديد التعقيد بأسلوب خاص لاستحالة التعبير عنه بأسلوب مباشر مألوف، وقد لجأ الأدباء في أغلب الأحيان لاستخدام الرمز كأداة للتعبير عن أفكارهم ومقاصدهم ملمحين غير مصرحين "لإضفاء التجربة الفنية وإعطائها بعدا جديدا ليخرج الأدب من الصورة المبتذلة والحسية [...]" و يكتسب العمل الأدبي نوعا من الموضوعية والعمل الفني".³

¹ - شكري عبد الوهاب، النص المسرحي دراسة تحليلية الأصول، دط، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية: 2007، ص 103.

² - صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، ط1، دار الثقافة دمشق، سوريا : 2005، ص 89.

³ - سردار أصلائي، "الرمز و الأسطورة و الصورة الرمزية في ديوان إيليا أبو ماضي"، مجلة الجمعية العلمية للغة العربية، إيران: 2011، العدد 21، ص 2.

أ- الرمز الطبيعي

تمثل الرموز الطبيعية أحد أهم عناصر التصوير الرمزي في العمل الأدبي، وهو كل ما أخذه الروائي من مظاهر الطبيعة "كالعاصفة والرعد والجليد والرياح..." أو الأوبئة كالجرب و الكوليرا ومثل هذه الرموز في طبيعتها غنية ومثيرة...¹ فقد كانت الطبيعة مصدر استمد منه الأديب بعض الرموز.

ويتميز الرمز الطبيعي بالديناميكية والحيوية التي تعطي للمبدع حرية التصرف الفني في هذا الرمز، فاستخدام عناصر الطبيعة من بحر وشمس ونبات....الخ لها أبعاد وإحياءات رمزية تستمد حيويتها وقيمتها من تعامل الإنسان نحوها ويستوحىها الأديب من واقع الإنسان وعلاقته بهذه الرموز التي تحمل عدة معاني كالحياة والأمل والخوف والرغبة...الخ، فهو يسخر الأبعاد الإيحائية لهذه الرموز من أجل خدمة موضوعه². فالاهتمام بالطبيعة وما احتوته تابع من طبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته.

"وتبقي الطبيعة تبعا للرموز والأساطير لا نهاية له، لقد احتضنت منذ البدء الفعل الإنساني تثيره وتنميه وتحاوره وبسحرها وجلالها الغامض الطري كانت مصدرا للدهشة وتبعا لحنينه وإحساسه للجمال كانت بعبارة أخرى رمزا لتثوقه إلى المطلق والسامي والبعيد"³.

¹ - نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1984، ص 472.

² - رسول بلاوي، حسين مهتدي "الرموز الطبيعية و دلالاتها في شعر يحيى السموي" مجلة اللغة العربية وآدابها، خليج فارس: 1436 العدد2، ص 186-187.

³ - علي جعفر العلاق، في حادثة النص الشعري، ط1، دار الشروق، الأردن: 2003، ص 51.

ومن أهم الرموز الطبيعية المهيمنة في رواية "الرئيس" نجد :

*رمز البحر

يعتبر الفضاء البحري من الفضاءات التي تم استثمارها في الأدب، ويعتبر صورة رمزية بامتياز حيث له "ارتباط كبير بالنفوس، ولهفة القلوب إليه عظيمة، من هنا لا نتعجب أن يكون حاضرا في الإبداع ضمن لوحات إيحائية ووظيفة ترميزية خالصة"¹ وقد تشكل في مخيال الإنسان برموز ودلالات عديدة، فنجد الناقد "محمد آيت لعميم" قد طرح أهم رمزيات البحر في قوله: "البحر قد تشكل في مخيال الإنسان برموز عديدة[...] البحر رمز لدينامية الحياة[...] ويرمز إلى الحالة الانتقالية بين الممكنات التي مازالت غير متمكنة والحقائق المشكلة"² وقد ارتبط في التراث بالجهاد والفتح والصراعات الإنسانية، إضافة إلى العطاء والانفتاح حتى أصبح رمزا للحياة بكل صخبها وهدوئها كما أن الحديث عن البحر هو الحديث عن الحنين والانتظار، والحديث عن الكوارث والعواصف المدمرة وهو الحديث عن الخوف والفرار³ فالبحر يرمز أو يدل على واقع الارتباك والخوف والشك الذي يدل على الخير أو الشر ومن هنا كان البحر صورة للحياة وصورة للموت.

وقد خلف البحر في رواية "الرئيس" عدة رمزيات؛ فهو يرمز للحياة والسكينة والهدوء وليس هناك مكان أهدأ منه، فقد كان منبعاً خصباً تستمد منه الشخصيات وجودها فهو المكان الذي "يجسد أحلام أبطاله ويجسد طموحاتهم"⁴ ، فقد كان البحر بذلك صورة معبرة عن مختلف النواحي النفسية التي يعيشها البحارة؛ فنجد أنّ البحر عند "الرئيس حميدو" منبعاً لسكينة ومهداً لمغامراته وبطولاته البحرية، وعشقه للبحر منذ صغره ورفضه لكل ما يتعلق

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، دط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا: 2011، ص 119.

² - عبد الحق ميقراني " الأدب و البحر " مجلة الدوحة قطر، وزارة الثقافة للفنون والتراث، العدد 83، ص 93.

³ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 116.

⁴ - المرجع نفسه، ص 115.

باليابسة، ويظهر ذلك في قوله على لسان بيفاريتو حيث قال: "الزواج يعني أن أكون على اليابسة لوقت أكثر وأن أترك البحر لوقت أكثر، وأنا قد حسمت أمري في هذا الأمر منذ زمن طويل"¹ ومن هنا يظهر حبه للبحر، كما كانت أيضا رغبته بالموت في عرض البحر للحصول على السكينة الأبدية، ويظهر ذلك في قوله: "لذا لو حدث لي شيء في البحر فلا تأخذوني إلى اليابسة قل لهم يا عليلو أن يرموا بي في عمق البحر حتى أتناغم مع السكينة وأشفى من هذا العالم الصاخب".²

وفي حديث آخر "بيفاريتو" يستذكر ما قاله "حميدو" له عن سبب توجهه إلى البحر: "لقد كان سبب دخولي إلى البحر هو اللحاق بحكايات البحارة الباطلة [...] كانوا يخبروننا أن سحرة البحر وجنّياتها هم الذين يساعدونهم في القبض على الكفار [...] نعم هناك بالفعل جنّية بحر وسحرها لا يخطر على بال هل تعرف من هي؟ إنها السكينة"³

كما كان البحر أيضا رمزاً للسكينة والهدوء وجزءاً لا يتجزأ من حياة بقية الشخصيات، وهذا ما يظهر في حديث "مريم" حيث تقول: "كل هذا الغيظ، كان يغلي داخل صدري ويشكل لي التعب الكبير، ولا أعرف شيئاً يخفف عني غير هذا المنزه الذي يمكنني من خلاله رؤية زرقاء البحر، لا شيء غير هذه النسمة الباردة..."⁴ فالبحر إذن هو الذي يخفف متاعبها ويرجع لها السكينة.

¹- هاجر قويدري، الرئيس، ص 111.

²- المصدر نفسه، ص 112.

³- المصدر نفسه، ص 111.

⁴- المصدر نفسه، ص 58-59.

ونفس الشيء بالنسبة لـ "مصدق" الذي قال أنّ زرقة البحر هي التي تمنحه السكينة حيث قال: "أحب البحر الصباحي، أحب خروج ليلة بهدوء وسقوط خيوط شمس البكر على الفضاء الأزرق المتحرك"¹ فالبحر يبعده عن كل تلك المؤامرات.

كما اعتبر البحر أيضا في هذه الرواية رمزا للموت والصراعات، فقد جسدت صعوبة الحياة داخله وكثرة الموت والأوجاع وما أحدثته المدافع من خراب، ويظهر هذا في قول "سيد علي": "وبينما أنا كذلك أفكر فيها وفي حميدو وفي والدتي التي قالت لي آخر مرة إنّ الأم التي لديها ابن يسكن البحر فلتحسبه في عداد الموتى وترتاح"² فالشخص الذي يدخل البحر يكون مصيره الموت.

في حديث آخر يؤكد من حتمية الموت في البحر: "انتهى حميدو في البحر برفقة صديقه علي طاطار، بعد أن قصفتهم مدفعية ستيفن ديكا تور ..."³.

كما نجد أنّ البحر نقل شعور الرهبة لدى بعض الشخصيات وأنّه يولد الحزن والذكريات المؤلمة ؛ هنا نذكر حديث "تالار" التي قالت: "متعبة ولا أعرف لماذا كلما ركبت البحر تسقط على رأسي حكاياتي القديمة ويبدأ الموج في نبش وجهي"⁴ فقد كان البحر بالنسبة لها مهذا لكل ذكرياتها المحزنة التي تسترجعها بمجرد ركوبها الأمواج.

¹ - المصدر نفسه، ص 54.

² - المصدر نفسه، ص 70.

³ - المصدر نفسه، ص 192.

⁴ - المصدر نفسه، ص 79.

كما اعتبر أيضا البحر رمزا للخوف والرّهبة، ويظهر ذلك في قول "بيفاريّتو": " وقفت بصعوبة بالغة لا بد أن أمشي حتى أعود على هواء عرض البحر، شعرت أنني أستشّق مصيرا قاسيا " ¹.

كما كان البحر رمز للحب والكراهية، فتمثّل الحب في صورة البحر يكون أقرب إلى القلب ويحمل رمزية معبرة عن مشاعر الإنسان، ويظهر هذا في حديث " مريم " إذ تقول: "...عندما أتى حميدو إلى زيارتنا صيفا، لقد خطفتني عيونه منذ النظرة الأولى، لأنها كانت بلون البحر ولم أكن أشبع البحر رغم الأمطار القليلة التي تفصل بيتنا عن شاطئه" ².

ومن هنا يظهر أنّ حب مريم لـ " الرئيس حميدو " كان ممزوجا بجمال البحر، فهي أحبته لأنّه يحمل صفات البحر.

كما جسد البحر كل معاني الكره والنظرة السيئة له ويظهر هذا من خلال حديث "مريم" إذ تقول: " كم أمقت هذا الجهاد الذي حال بينه وبين حضوره مراسيم دفن والده، وبينه وبين شوقي، كم أمقته وأمقت جنّته الموعودة " ³.

*رمزية الرياح والعاصفة

تعتبر الرياح والعواصف من العوامل الطبيعية التي تحمل دلالات عديدة، فهو من شأنه أن يغير ويهدم وعملية الهدم تعد إحدى مصاحبات التغيير، فهما يجسدان نوع من الحركية الدالة على صراع ما، والذي يحمل أو ينطوي على دلالة التغيير الذي لا يتم إلا بالحركة وعملية الهدم.

¹-المصدر نفسه، ص 9.

²- المصدر نفسه، ص 19.

³-المصدر نفسه، ص 32.

يأتي رمز الرياح والعاصفة إما دالا على الحياة والنمو والخصب فهي جالبة للمطر، وإما دالا على الموت والهلاك والعذاب؛ فرمز الرياح بهذا التوظيف يحمل دلالات عديدة وإيحائية وهذه الدلالة تلمح من السياق الذي وظف فيه الأديب رمزه.¹

قد جاء في رواية "الرئيس" أنّ تلك العواصف الهائجة المفاجئة كانت سببا في تحطيم أحد السنايك التي تولى قيادتها "حميدو" والتي أدت إلى هلاك البعض من ركابها، ويظهر هذا من خلال حديث "بيفارييتو" الذي يقول: " كانت الأمواج بعلو السماء جعلت السنبك يرتطم بالصخور ويصبح هشيمًا، تطايرت ألواحها وصار يهوي إلى القاع، تعلقت بلوح طويل وصرت فوقه بسرعة [...] صرنا ثلاثة على الصخر [...] ولم نتمكن من رؤية أحد آخر ".²

فرمز الرياح والعاصفة هنا وظف للدلالة على الكفاح الدائم أمام العدو، فعلى البحارة أن يدافعوا عن الوطن وأن يكونوا أقوىاء مثل هذه العاصفة ليدمروا الظلم وأن لا يستسلموا حتى ينتصروا.

ب- الرمز الديني

يعد الدين بما يزخر به مصدرا ثريا وغنيا للأدباء الذين يأخذون منه ما يحتاجونه لتحقيق مآربهم ومقاصدهم لذلك يعد الرمز الديني أداة يستعملها الأديب ليعبر بها عن تلك العلاقة التي يعيشها الإنسان عن طريق اللغة الدينية، فلا تكتفي الرموز الدينية بالكشف عن تركيب الحقيقة أو الوجود في بعد من أبعاده ولكنها بنفس القدر تجعل الوجود الإنساني محملا بالمعنى فيعمل الإنسان دائما على حل شفراتها.³ فاللغة الدينية تعرض صورا رمزية أكثر مما تقدم تعابير مباشرة وصريحة عن الحياة والوجود.

¹ - ينظر : رابح بن خوية " جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة (الصورة، الرمز، التناص) ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع لوجمان، 2000، ص 186.

² - هاجر قويدري، الرئيس، ص 64.

³ - ينظر: ناصر جودة عاطف، الرمز الشعري عند الصوفية، دط، 1978، دار الأندلس، 1978، ص 55.

يرجع الكثير من الأدباء إلى المصادر الدينية من أجل أخذ الرموز لتوضيح دلالات معينة. فالرمز الديني هو استدعاء لمضمون عام مؤثر بتوظيف الآيات القرآنية أو الحديث الشريف بالتناص أو الاقتباس أو تضمين أو إشارة.¹

وقد كان التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الأدبي؛ حيث يستمد منه الأدباء نماذج وموضوعات وصورا أدبية، فنجدهم يرجعون إلى الكتب السماوية كالقرآن والإنجيل والتوراة وغيرها من أجل استلهاهم قصصه وملاحم وسير الأنبياء والشخصيات الدينية الشهيرة والأحداث وغيرها، كما يعطي للنص دلالات قيمة تحيله إلى موروث ديني زاخر.

لقد وظفت "هاجر قويدري" في روايتها العديد من الرموز الدينية التي اقتضاها منطق الحكيم والظروف، فمن بين هذه الرموز الدينية نجد:

* رموز الديانة المسيحية

وظفت الروائية بعض رموز الديانة المسيحية كرمز المسيح الذي يعد من أبرز الرموز التي كان لها رواج واسع في الأعمال الأدبية، فهو شخصية إيجابية ذات مواقف نبيلة فنجد هناك من يتخذه رمزا للاستقامة والفداء والتضحية لما تحمله من إيذاء واضطهاد في حياته، وهناك من يستعمله كرمز للوطن والبقاء، فنجد في هذا النص أنّ ذكر شخصية المسيح لم يكن صريحا؛ حيث أنّ الكاتبة جعلت له قرائن ليهتدي بها القارئ من أجل التعرف على شخصية المسيح، فقد استحضرت فيه المثل العليا والمبادئ السامية التي كان يتصف بها فشبهت بينه وبين "ليسترو" في الإتصاف بمكارم الأخلاق بحيث أتى هذا على لسان

¹ - ينظر : محمد عزوي، الرمز و دلالاته في القصة الشعبية الجزائرية، ط1، دار ميم للنشر، 2013، ص 201.

"بيفارييتو" حيث قال: "ليسترو كان بالنسبة إلي عطف الرب على الأرض، ولولا وجوده في حياتي لما آمنت بالمسيح كان المسيح الذي أعرف..."¹

كما وظفت شخصية "مريم" وهي رمز ثقافي ديني يشير إلى العفة والنقاء وإلى الصلابة والقوة في مواجهة الأعداء، كما أنها تقوم بمساعدة أبنائها من أجل الانتصار فهي أصل الثورة والنضال وأصل القيم والمبادئ وقد تم استحضارها من خلال حديث "بيفارييتو": "...لقد وخزني منظر راهب يصلي بخشوع كبير وسط الأسرى "يا مريم" يا قديسة ارحمينا من ظلم البرابرة"²

فالكاتبة لم تدرج اسم مريم هكذا فقط بل أعطته بعدا رمزيا من خلاله تستطيع تجسيد قوة هذا الاسم في المجتمع ففي هذه الرواية نجد أنّ "بيفارييتو" بحاجة إلى قوة ورحمة هذه القديسة من أجل أن تحميه من الظلم الذي يواجهه.

كما وظفت أيضا رمز الصليب الذي يدل على أداة التعذيب والعقاب والإعدام المصنوعة من عمود خشبي يعلق عليه الشخص حتى يموت من الجوع أو الإجهاد، وفي هذه الرواية وظفته الكاتبة كرمز للاضطهاد الاستعماري والهيمنة والاستبداد وأنه رمز القوى العنصرية إذ تقول على لسان "بيفارييتو": "...إذا ألقي القبض عليك من طرف سفننا سوف نعلقك على صليب ونقوم بحرقك في الساحة العامة..."³

لقد برز الصليب في هذه الرواية لجسد العذاب و المأساة التي سيتلقاها "بيفارييتو" لو يقع بين أيديهم، وبالتالي فرمز الصليب وظف لإثراء السياق الواقعي المعاش في تلك الفترة.

¹ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 15.

² - هاجر قويدري، الرئيس، ص 88.

³ - المصدر نفسه، ص 88.

هذا بالإضافة إلى رمز الكنيسة الذي يعتبر رمز لعالم من الاتصال الروحي بالرب، وهي عبارة عن تجمع أو جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون بنفس العقائد فيجتمعون في هذا المبنى لتقام العديد من الطقوس الدينية الخاصة بهم. وهنا الكنيسة في هذه الرواية هي مكان اتصال "بيفارييتو" بحبيبته "ليندا" ومكان استرجاعه لرسائلها ويظهر هذا من خلال حديث "بيفارييتو" حيث قال: "... وكما كانت تتاديه ليندا وهو يشهق بعد قبلة عاجلة على طريق كنيسة باناجيا"¹

وفي موضع آخر يقول: "ارتجفت أقدامي وهي تطأ من جديد تربة درمنجيلر[...]. ركضت سريعا إلى كنيسة باناجيا[...]. قصدت القس المشرف وسألته إذا كانت لدي رسائل باسمي"²

*رموز الديانة الإسلامية

لقد وظفت الروائية عدة رموز إسلامية كرمز الملائكة التي تحمل دلالات إيجابية موحية، فهي رمز للطهر و الصفاء والاطمئنان والأمل حيث قالت على لسان "مريم": يابركة هذا الملاك فكي قيدها واجعلها تجتمع مع مكتوبها"³

فاقتبست الكاتبة رمز الملاك لتدعو لمريم وتطلب بركتهومساندته بان يلاقيها بمكتوبها وأن يمدّها بالتأييد والمعجزة.

كما ورد أيضا ذكر مناسبة دينية وهي ليلة المولد النبوي الشريف التي تحتفل بها الأمة الإسلامية بمولد خير البشرية محمد "ص" الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور هاديا الناس إلى الحق والإيمان حيث قالت: "في ليلة المولد النبوي الذي صادف الأسبوع الثاني من

¹ - المصدر نفسه، ص 107.

² - المصدر نفسه، ص 159.

³ - المصدر نفسه، ص 19.

حضورنا إلى الدواير أقام والدي وليمة صغيرة جمع فيها عمتي وزوجها علي وحميدو وكان يود شكرهما على ضيافتهما لنا طوال الأسبوع الفارط¹ و هذا يدخل في أبواب عديدة ومناحي كثيرة مناطها الإحياء والإشارة إلى مقامه المحمود وهي بهجة وسرور وعودة هذا اليوم المجيد وهذه الليلة ترمز إلى إظهار الفرح و البهجة و السرور بمولد خاتم الأنبياء وفي هذه الرواية تعبر هذه الليلة مناسبة لجمع شمل العائلة وتوطيد صلة التقارب كما أوصى الرسول "ص" فرمزية هذه الليلة هي إحياء لسنن الرسول.

كما وظفت أيضا رمز آخر من رموز الإسلام وهو الحجابوهو لباس يستتر جسد المرأة يرمز إلى العفة والطهارة والاحتشام، وقد ذكرته الروائية كما جاء في هذا المقطع "سارعت حوته نحوي وهي تحمل غطاءا حتى تغطي الجزء المكشوف من جسدي عندما حملني مزيان مرة أخرى إلى غرفتي بعد أن كشف علي العطار في السقيفة"²

إن توظيف الحجاب في هذه الرواية كان يرمز لمقاومة الهجمات السياسية والهجمات المعادية للثقافة والدين والوطن وغير ذلك وهي إشارة إلى حماية الوطن من المستعمر والغزاة.

ت - الرموز الحربية:

بالإضافة إلى الرموز الطبيعية والدينية الموظفة نجد هناك رموز أخرى متعلقة بالحرب ومن بينها:

¹ - المصدر نفسه، ص 22.

² - المصدر نفسه، ص 33.

*السفينة

تعتبر السفينة آلة الزمن الماضي و الحاضر في الترحال عبر القارات والمحيطات وكسب القوت والغنائم في الماضي وصارت عنصرا تجاريا في وقتنا الحالي أما بالنسبة للسفينة المذكورة في رواية "الرئيس" هي السفينة الحربية والتي تكون مجهزة بمختلف أنواع الأسلحة من مدفعية وتستخدم لأغراض الحرب، وقد كانت السفن الحربية دوما رمزا للسيطرة البحرية، كما كانت أيضا رمز للتصدي لحركة القرصنة و الغزاة، و لطالما ارتبط اسم السفينة والأسطول بالقرصنة والبحر والمعارك وهذا هو الشأن في السفينة المذكورة في أحداث هذه الرواية.

ونجد أن للسفينة رمزيتين في هذه الرواية، فالأولى تتمثل في كونها رمز لتصدي للقرصنة والغزاة وحماية الحدود " فبسبب ظهور حركة القرصنة التي كان الأوروبيين البادئين لها بحيث يقومون بمهاجمة السفن الإسلامية فتسلب أحمالها وتقوم بمطاردة المسلمين الهاربين من الاضطهاد، فكان هذا دافعا قويا لاهتمام الجزائر لتقوية سلاحها البحري حتى نستطيع رد الغزاة والقرصنة وحماية تجارتها وحدودها البحرية"¹ وهذا ما تم ذكره في الرواية ويظهر ذلك في هذا القول: " سترسل روسيا من طرفها أسطولا إلى البحر الأبيض المتوسط لمهاجمة الأسطول الفرنسي بالاتفاق مع الإنجليز أعداء فرنسا ولتتجول السفن الجزائرية وتكون مجتمعة فإن شاهدت السفن الفرنسية عليها بمهاجمتها بكل شجاعة وبسالة"² وفي موضع آخر تقول الروائية في هذا الشأن "...بعد أن خاب الأسطول الدانماركي في محاولته حصار المدينة وضياع ذخيرته في البحر"³.

¹ - عبد القادر زيادية وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، السنة الرابعة متوسط، المعهد الوطني، 1983، ص 34.

² - هاجر قويدري، الرئيس، ص 139.

³ - المصدر نفسه، ص 28.

لذلك نجد إن الأسطول كان يتألف من وحدات حربية متنوعة مجهزة بالمدافع والأسلحة والمحاربيين بالإضافة إلى بعض السفن المعادية التي كان يتم أسرها أثناء المعارك الحربية¹ وهذا ماتم ذكره في الرواية من خلال قول "سيد علي": "دخلت الميناء تماما مع دخول الأميرال الدانماركي قايس وأسطوله الذي يضم أربع سفن حربية في كل واحدة سبعين مدفعا وغاليوطة تفجير وأربع ناقلات..."²

أما الرمزية الثانية فتتمثل في كونها حارس لاستقلال البلاد ومساهم في رخائها الاقتصادي بسبب إغناء الخزينة بعائدات وفيرة مصدرها الغنائم الحربية، وهذا مانجده في الرواية من خلال هذه المقاطع "غنمت فرقاطة الرئيس حميدو سفينة برتغالية محملة بالفحم والقمح علمتها 48 كافر، ويقدر المنتج بقيمة 20485 فرنك"³ وفي موضع آخر "...كما تمكن رجالنا من التسلسل والصعود إلى الفرقاطة ومن ثم السيطرة على قيادة الفرقاطة لكننا عدنا بأكبر غنيمة عرفها دفتر الغنائم قرابة ثلاثمائة أسير و44 مدفعا والكثير من الذخيرة الحربية"⁴ وبعد إدراك أهمية الدور الذي لعبها لأسطول الجزائري كحارس لاستقلال البلاد ورخائها الاقتصادي قاموا بتجهيزه وتطويره حتى أصبح في عهد الرئيس حميدو وما يقارب 500 قطعة بحرية، وبلغت درجة عظمته إلى أن سفن الأعداء أصبحت تتحاشى الصدام معها"⁵.

¹ - عبد القادر زيادي وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، السنة الرابعة متوسط، المعهد الوطني، 1983، ص 34.

² - هاجر قويدري، الرئيس، ص 26.

³ - المصدر نفسه، ص 88.

⁴ - المصدر نفسه، ص 133.

⁵ - عبد القادر زيادي وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، السنة الرابعة متوسط، المعهد الوطني، 1983، ص 36.

* المدفعية:

تعرف المدفعية تاريخيا بأنها كل آلة تستعمل في الحرب لإطلاق قذائف كبيرة وهي عبارة عن "ماسورة كبيرة من معدن الحديد أو البرونز مسدودة من الخلف ومقسمة إلى ثلاثة أجزاء ولهذه المسورة أذنان فائدتها التحكم في توازن المدفع"¹ ونجد هناك أنواعا واستخدامات متعددة للمدافع وتشمل أقساما عديدة مثل المدفعية السفن وهي المدفعية التي تم ذكرها في رواية "الرئيس" ونجدها تحمل رمزيتين:

الرمزية الأولى تتمثل في كونها رمز الدمار والتحطيم والموت والخراب وذلك بسبب الإصابات والخسائر البشرية التي تحدثها في قوات العدو، كما تحمل أيضا رمزا لقوة الحرب لأن مستعملها يقوم بتحطيم استحكامات وتجهيزات وعربات العدو، وقد ذكرت المدفعية في الرواية عدة مرات مثل: "أن قبطان السفينة قد ضربهم بمدفعيين"².

وفي موضع آخر قالت: "نوزعوا على المدافع الأمامية وصاروا ينتظرون أوامري..."³

وقالت أيضا "انتهى حميدو وفي البحر برقعه صديقه علي طاطار بعد أن قصفتهم مدفعية ستيفن..."⁴

أما الرمزية الثانية فتتمثل في أن المدفعية في هذه الرواية رمز يعود إلى فترة زمنية معينة وهي فترة تواجد الأتراك في الجزائر "وتعود إلى عهد عروج الذي يعد أول شخص استخدم المدفعية في الجزائر إبان العهد العثماني [...]" وبمجرد وفاة عروج تحصل خلفه خير الدين على مدفعية قوية تلقاها كمساعدة من السلطان العثماني سليم الأول والقسم الآخر كان قد صنعه

¹ - درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر: 1989-1990، ص 176.

² - هاجر قويدري، الرئيس، ص 25.

³ - المصدر نفسه، ص 87.

⁴ - المصدر نفسه، ص 192.

في الجزائر¹ وقد تم الإشارة في الرواية إلى أن هذه السفن والمدافع تابعة للعثمانيين و يظهر ذلك من خلال هذه المقاطع "كانت السفينة التي تركبها فسيحة وحديثة البناء تدعى فرقاطة مفتاح الجهاد بها مدفعية وراية كبيرة للدولة العثمانية"² وفي موضع آخر تقول الروائية: "ذلك الغبي الذي يستطرقوا هناك في نزال باهت فوق مركب عثمانية..."³ وهذا يدل على أنها تابعة للدولة العثمانية.

*الراية:

الراية هي نوع من الأعلام و هي عبارة عن قطعة من القماش الملون عليها رموز مختلفة وقد "عرفت الراية كرمز لحاملها في الحروب منذ أقدم العصور وما من أمة ولها رايتها التي ترفعها في عز أيامها وسلطان قوتها وتذود عنها بدمائها وتجعل منه علامة الاهتداء ورمز الحرية والسيادة"⁴ فالرايات كانت منذ القدم ترفع في الحروب وكان يحملها قادة الجيش كعلامات ورموز وقد وردت الراية في رواية "الرئيس" بعدة رمزيات؛ الأولى تتمثل في كونها رمز لتحديد الهوية فتستعمل هذه الرايات لتسهيل معرفة أماكن القادة خاصة في الحروب كما تساعد في معرفة وتحديد هويات تلك الدول وهذا ما نجده في الرواية من خلال هذه المقاطع "كان علم البرتغال يرفرف باتجاهنا..."⁵ وفي موضع آخر "لقد تم تحديد هوية الفرقاطة العسكرية البعيدة عنا وعرفنا أنها برتغالية..."⁶ كما ورد أيضا هذا القول: "كانت السفينة التي تركبها فسيحة بها مدفعية وراية كبيرة للدولة العثمانية"⁷ أما بالنسبة للرمزية

¹ - درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، ص 175.

² - هاجر قويدري، الرئيس، ص 12.

³ - المصدر نفسه، ص 13.

⁴ - محمد خان، العلم الوطني دراسة للشكل و اللون، الملتقى الوطني الثاني للسمياء و النص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة.

⁵ - هاجر قويدري، الرئيس، ص 87.

⁶ - المصدر نفسه، ص 12.

⁷ - المصدر نفسه، ص 12.

المبحث الثالث: الرّمز في رواية الرّئيس

الثانية فتكمن في أنها تستعمل كرمز للاستسلام وهي عبارة عن راية ذات لون أبيض يرفعها أحد المتحاربين إشارة إلى الرغبة في إيقاف القتال أو الاستسلام أو طلب الهدنة أو الأمان والتفويض وهو جاء في هذه الرواية من خلال هذا القول: "... وحده الأميرال قايس بدا مرتعبا وهو برفع رايته البيضاء"¹.

كما استعملت الراية كرمز للخداع في الحروب من أجل الظفر بالفوز وذلك بنزع الراية الحقيقية واستبدالها براية أخرى من أجل تضليل العدو والمراهنّة على نصر أكيد وهذا ما نجده في الرواية من خلال هذا القول: "...لم تكن سفينتنا تحمل هوية معينة، لقد نزعنا الراية العثمانية فور قرارنا المهاجمة"² وفي موضع آخر "فذهب على الفور ونزع الراية خاصة وبدلها براية الإنجليز..."³.

¹ - المصدر نفسه، ص 27.

² - المصدر نفسه، ص 87.

³ - المصدر نفسه، ص 132.

المبحث الثالث: الرّمز في رواية الرّئيس

و من خلال ما سبق يتبين لنا هيمنة الرمز الطبيعي، المتمثل في البحر كون أن أحداث الرواية تمت في البحر، إضافة إلى أهميته الرموز الحربية كون الرواية تتحدث عن المعارك والحروب التي خاضها الجزائريون عامة والرئيس حميدو خاصة أثناء فترة الحكم العثماني في الجزائر.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي انصبت على توظيف التاريخ في رواية "الرايس" لـ "هاجر قويدري" توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات وهي كالآتي:

- الرواية جنس أدبي إحتك بمختلف الفنون والعلوم، ليكون التاريخ أحد هذه العلوم المعبرة عن حقائق مجردة لوقائع تاريخية معينة أسقطتها الرواية على نصها عبر تقنيات السرد الخاصة بها لتجعل من التاريخ بنية حاضرة بكل حيثياته.

- تجلت مظاهر التخيل الفني في الرواية من خلال الترتيب الزمني للتاريخ، ليصبح إطارا زمنيا لوقائع تاريخية متسلسلة عبر مجموعة من أحاديث الشخصيات الواقعية والمتخيلة بحيث جعلتها تقترب أكثر من جوهر اللحظة التاريخية التي كان يعيشها الناس في تلك الحقبة الزمنية.

- كما توصلنا إلى أنّ الكاتبة في هذه الرواية مزّجت بين ما هو واقعي وما هو تخيلي لنقل التاريخ واستحضاره وإعادة تصوير الواقع السائد آنذاك عبر نظرتها الخاصة لينتج تخيل تاريخي.

- اعتماد "هاجر قويدري" في رواية "الرايس" على مرجعيات تاريخية يرجوعها إلى كتب التاريخ العثماني، وأعادت كتابة أحداث هذه الفترة في قالب روائي متميّز، فقامت بالرجوع إلى نصوص وخطابات تاريخية وهذا ما يسمى بالتناص التاريخي.

- عدم اهتمام الباحثين والكتاب بالفترة العثمانية لصعوبة الحصول على المصادر التاريخية حول هذه الفترة كون أكبر مصدر تاريخي المتمثل في "الأرشيف العثماني" المتواجد بإسطنبول بتركيا.

- هيمنة الرموز الطبيعية والحربية في الرواية كون أحداثها جرت في فضاء البحر الذي شهد تلك المعارك والحروب التي خاضها "الرايس حميدو".

ملحق

التعريف بالروائية: هاجر قويدري.

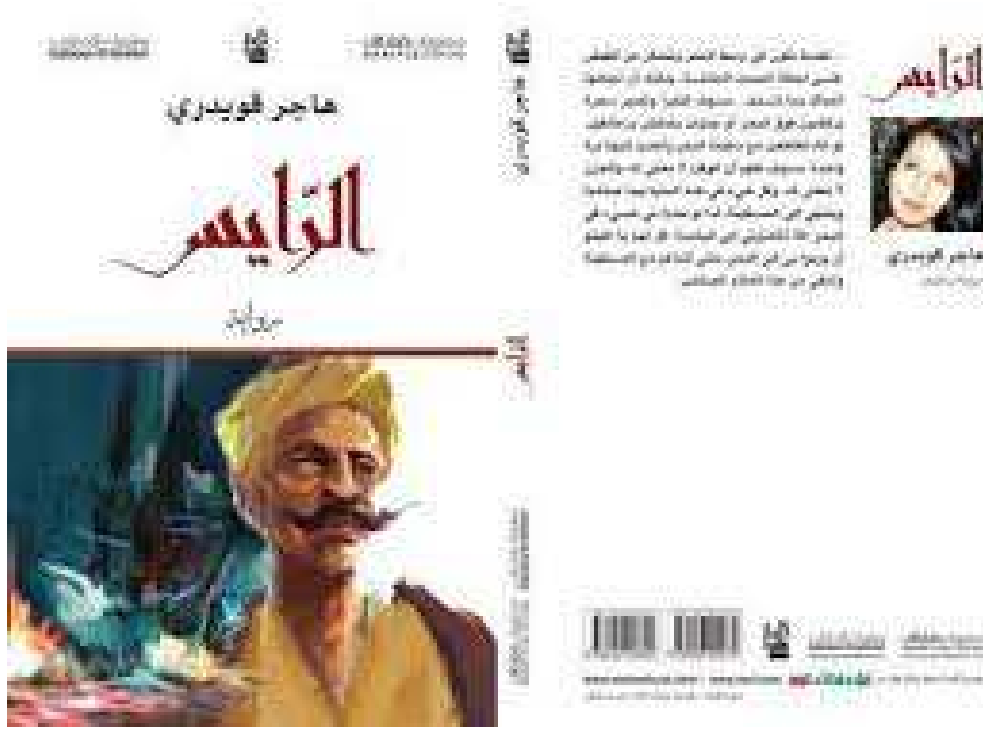


هاجر قويدري كاتبة وإعلامية من الجزائر (تتيازة) لها مجموعة معتبرة من الأعمال الروائية على غرار نورس باشا" و"الرايس" وتحضر حاليا لرواية جديدة بعنوان " أحمد باي" تحصلت "هاجر قويدري" على مجموعة من الجوائز الوطنية والعالمية ومن بينها:

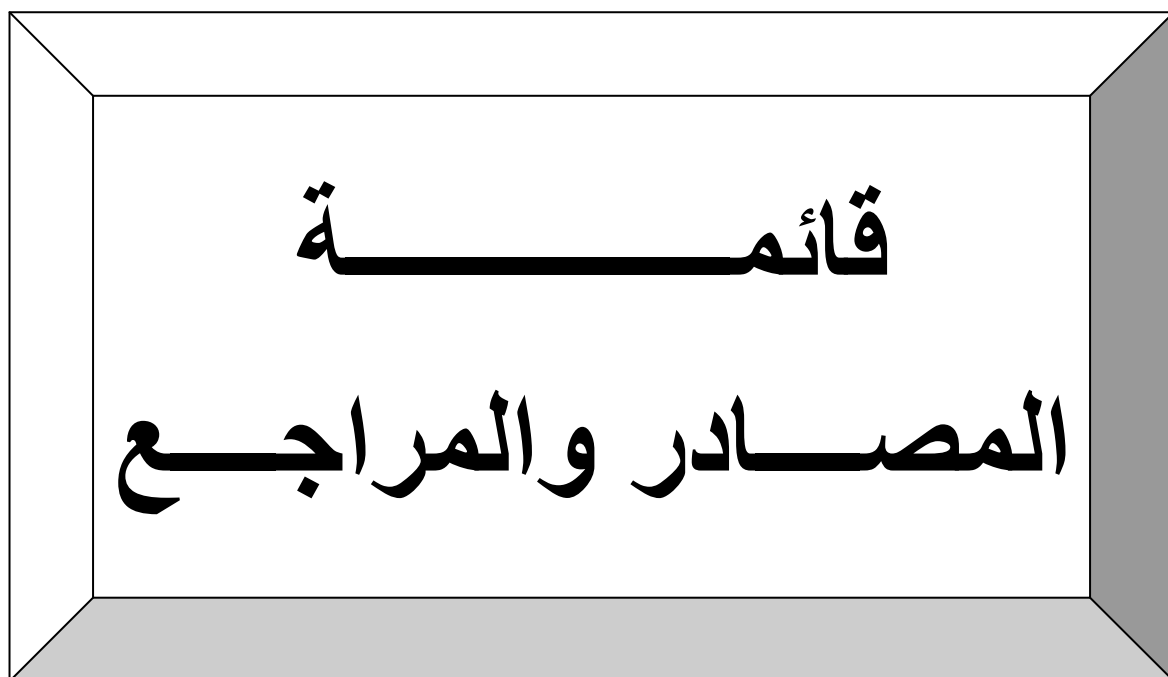
-جائزة "علي معاشي" سنة 2008 عن روايتها "وأنجو"

-جائزة الروائي السوداني الكبير "الطيب صالح" سنة 2012" عن روايتها نورس باشا" وهي جائزة عالمية الكتابي.

ملخص الرواية :



خصصت الروائية الجزائرية "هاجر قويدري" روايتها الصادرة في 2015 تحت عنوان "الرّاييس" للحديث عن إحدى الشخصيات العثمانية وهو القائد البحري "الرّاييس حميدو" فأعادت صياغة هذه الشخصية وجعلتها حور نصها السردي، و اعتمدت في ذلك على توزيع السرد على سبع رواة وهم شخصيات عاشت مع حميدو وهي كالتالي:(علي طاطار بفاريتو-مريم - وكيل الحرج سيدعلي وكيل الحرج مصدق -تالار-يحي مديلي- جون جاكسون) وكل واحد منهم مستقل بحكاية فهناك من وصف حياة القراصنة والمعارك البحرية بين البلدان الأوروبية، وهناك من تحدث عن حكم الدايات فيالجزائر وهناك من وصف الحياة الاجتماعية وهذا ما يظهر في حديث مريم عن حياتها مع عائلتها.



قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

1- قويدري هاجر، الرئيس، ط1 ، بيروت - لبنان: 2015، منشورات الاختلاف

المراجع :

1. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام ، ط1، نيرين للنشر والمعلومات القاهرة: 2003.

2. اللقائى أحمد حسين وأحمد الجمل، معجم المصطلحات التربوية والمعرفية في مناهج وطرق التدريس، عالم الكتب القاهرة: (1999-1419هـ).

3. إبراهيم عبد الله ، التخييل التاريخي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الأردن: 2011.

4. أبو شريفة عبد القادر ولافي قرفحسين، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط4، دار الفكر، عمان: 2005.

5. بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصيات) ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: 1990.

6. بوعز محمد ، تحليل الخطاب السردى (تقنيات ومفاهيم)، ط1 ، الدار العربية للعلوم الرباط: 2010.

7. تابليت علي، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية (1770-1945) دط، منشورات تالة، الجزائر: 2006.

8. الحجازي سمير سعيد، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، القاهرة 2005.

9. حرب محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، المركز المصري للدراسات والبحوث العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة: 1994.

10. حسام الدين كريم زكى، دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، ط2 دار غريب، 2006.
11. درّاج فيصل، الرواية وتأويل التاريخ، ط1، دار البيضاء، بيروت: 2006.
12. زايد عبد الصمد، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، ط2، الدار العربية للكتاب، 2005.
13. سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار، ط1،، مكتبة الآداب، القاهرة: 2004.
14. الطريق الخالدي، بحث في مفهوم التاريخ ومنصبه، ط1، دارالكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا: 2010.
15. عبود أوريدة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية دراسة بنيوية، دار الأهل للطباعة، الجزائر: دت.
16. علي الشريم عدنان، الأدب في العربية المعاصرة، دط، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، 2007.
17. علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، ط1، دار الحوار. سوريا: 1987
18. العناز عادل: التمثيل التأويلي للتاريخ في الرواية العربية ط1، دار الثقافة (حكومة الشارقة)، الإمارات العربية الإمارات المتحدة: 2019.
19. غرام محمد، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دط، إتحاد العرب، دمشق: 2003.
20. القاعود حلمي، الرواية التاريخية، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة. مصر: 2004.
21. قسراوي مهى حسين، الزمن في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العلمية للدراسات والنشر. بيروت: 2004.

22. مبارك بن محمد الهلالي الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية.بيروت: دت.
23. مرتاض عبدالمالك، في نظرية الروائية، دط، الكويت:1998، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت:1998.
24. المرزوقيسمير، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، د.ط، دار التونسيةتونس: د.ت.
25. مرشد أحمد، البنية والدلالة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت: 2005.
26. معتصم محمد، بنية السرد العربي، ط 1، الدار العربية للعلوم، الرباط: 2011.
27. مؤنسحسن،التاريخ والمؤرخون ،ط،دت دار الوثبة خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ،ط1،منشورات الاختلاف، الجزائر : 2009-1430.
28. الميلوديعثمان، العوالم التخيلية في روايات إبراهيم الكوفي، ط1، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع.سوريا:2013.
29. وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية، دط، منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق: 2002.
30. يقطينسعيد، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود و الحدود ،ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون،المغرب :2012.
31. يوسف أمينة، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط،2، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا: 1997.
32. 30 أروين راي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1815) تر: إسماعيل العربي الجزائري، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر: 1787.
33. 31أوزتونايلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، دط، مؤسسة فيصل للتمويل،تركيا: 1988.

34. أوغلى أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعادوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، إسطنبول: 1999.
35. إينالجيک خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إل الانحدار، تر: د/محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت: 2002.
36. بارت رولان، التحليل البنيوي للسرد، تر: حسن بحراوي/ بشير القمري/ عبد الحميد عقار، ط1، منشورات إتحاد كتب المغرب، المغرب: 1992
37. ريكور بول، من النص إلى الفعل أبحاث التأويل، تر: محمد بريدة وحسان بورقية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006.
38. لوكاتش جورج، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، ط1، دار الطبعة بيروت 1987.

1. المجلات والجرائد

1. بريمي عبد الله ، الزمن والسرد في فلسفة بول ريكور، مجلة الكلمة، يناير: 2014.
 2. جوادي هنية، التمثيل السردى للتاريخ الوطني، مجلة المخبر، بسكرة: 2013.
 3. الحسناوي عبد الرحيم ، السرد التاريخي والسرد الروائي بحث في مستويات الخطاب، مجلة بحثية سنوية محكمة، المغرب: 2017.
 4. المشهداني مؤيد محمود، م.م سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518_ 1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، نيسان: 2013 العدد 16.
 5. يحيائي سامية، جدلية الواقعي والجمالي في الرواية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، سكيكدة: 20 أوت 1955
- أ: المذكرات والرسائل الجامعية:

1. بن حفية عبد الله، المتخيل الروائي في الرواية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر: 2016-2017.

2. درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر: 1989-1990 .

أ: المواقع الإلكترونية:

1. أوراري.م، الروائية هاجر قويدري صاحبة الرئيس الكتابة على ضفاف التاريخ، (2016) www.2016sila.dz.com

2. هلايلحنيفي، مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية، (مارس 2017) www.researchgate.net

3. لكل فريدة، 7 ملايين وثيقة خاصة بالعهد العثماني، الجزائر (13-10-2009) www.djazairess.net

4. لحرشنورة، الرواية والتاريخ تداخل لا يحجبه الإنكار (20 فبراير 2017) سا: 12:23 <http://www.annasroline.com>

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

- _ إهداء.
- _ كلمة شكر.
- _ مقدمة.....أ.ب.ت.
- _ مدخل(العلاقة بين الرواية والتاريخ)ص5
- _ الفصل الأول: الرواية والتاريخ
- _ المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات:
- _1/ مفهوم الرواية.....ص11.
- _2/ مفهوم الرواية التاريخية.....ص11.
- _3/ مفهوم الزمن.....ص14.
- _4/ مفهوم التاريخ.....ص16.
- _5/ مفهوم القصة والتاريخ.....ص19.
- _ المبحث الثاني: سرد التاريخ في رواية الرئيس لهاجر قويدري.
- _1/ مفهوم السرد.....ص22.
- _2/ السرد التاريخي.....ص22.
- _3/ توظيف التاريخ.....ص25.
- _ الفصل الثاني: التاريخ العثماني ومصادر التخييل الروائي في رواية الرئيس لهاجر قويدري.
- _ المبحث الأول: العهد العثماني في الجزائر ووضعيات الكتابة عنه.
- أ/ أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني:

فهرس الموضوعات

- 1_ / السياسية.....ص46.
- 2- / الإقتصاد.....ص47.
- 3_ / الصحية.....ص48.
- 4_ / الثقافية.....ص48.
- ب/ وضعية الكتابة عن الفترة العثمانية:
- 1_ / في التاريخ.....ص48.
- 2_ / في الأدب.....ص51.
- المبحث الثاني: المصادر التاريخية المستعملة في التخييل الروائي.....ص53.**
- المبحث الثالث: الرمز في الرواية:**
- 1_ / الرمز الطبيعي.....ص64.
- 2_ / الرمز الديني.....ص69.
- 3_ / الرمز الحربي.....ص73.
- خاتمة.....ص80.
- ملحق.....ص82.
- _ قائمة المصادر والمراجع.....ص84.
- _ فهرس الموضوعات.....ص91.

ملخص البحث:

يطرح هذا البحث مسألة توظيف التاريخ في رواية "الرّيس" لهاجر قويدري التي اعتمدت فيها على السرد التاريخي كأداة لسرد الأحداث التاريخية المواكبة للفترة العثمانية في الجزائر.

فركّز البحث على علاقة الرواية بالتاريخ حيث قام باستحضار بعض المفاهيم الاصطلاحية للكشف عن الدلالة الواضحة لكل من التاريخ والرواية، كما تم التطرق أيضا إلى قضية التاريخ العثماني ومصادر التخييل الروائي في الرواية وصولا إلى الخاتمة التي تضمنت أبرز النتائج ومن أهمها:

الرواية جنس أدبي احتكّ بمختلف الفنون والعلوم ليكون التاريخ أحد هذه العلوم المعبرة عن حقائق تاريخية معينة أسقطتها الرواية على نصّها عبر تقنيات السرد الخاصة بها لتجعل من التاريخ بنية حاضرة بكلّ حيثياتها.